

ماري جين

ترجمة: هنري زغيب

سر
في ضوء القمر

تأليف ماري جين

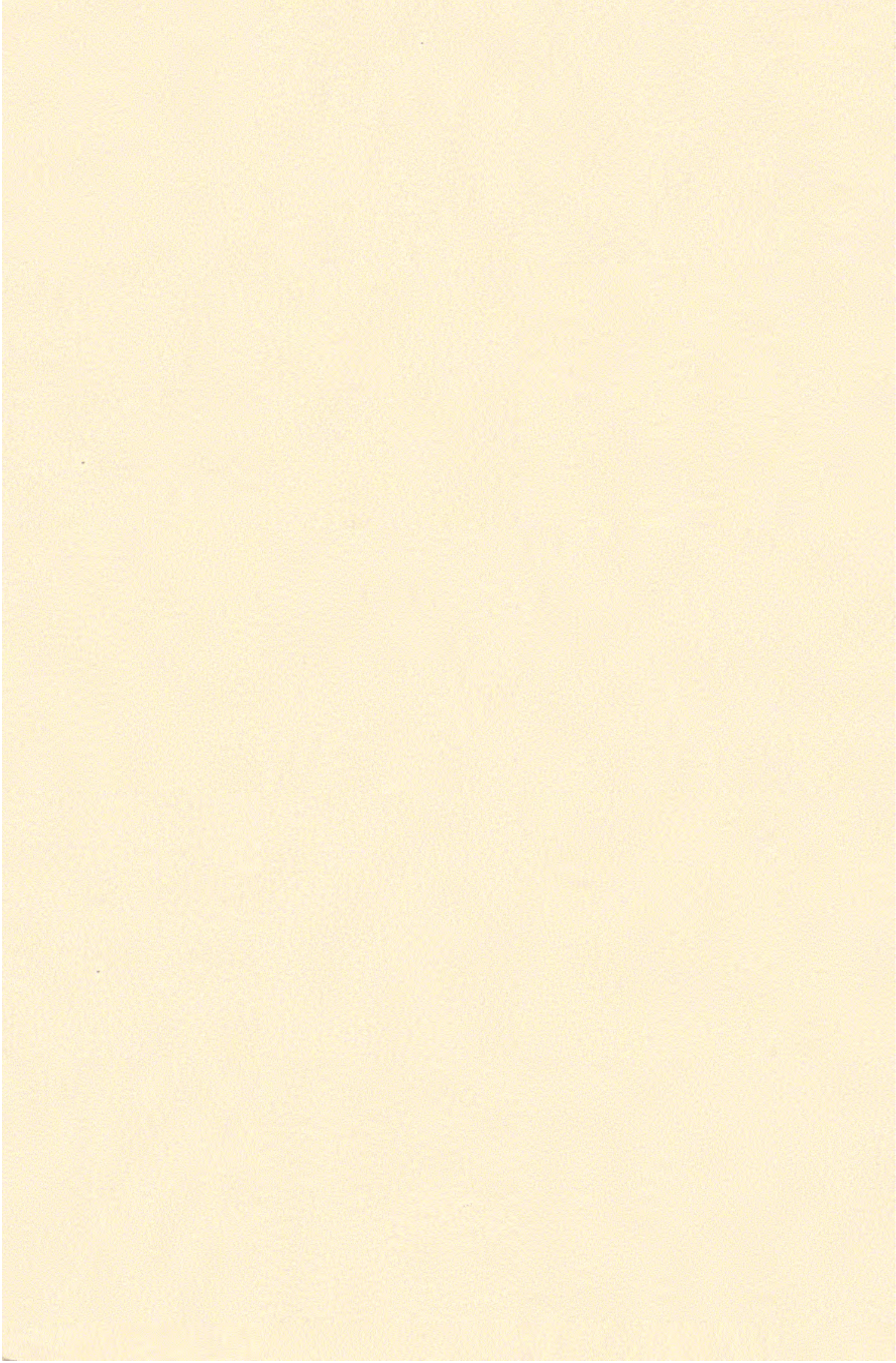
ترجمة: هنري زغيب

سر في ضوء القمر
تأليف ماري جين
ترجمة هنري زغيب
الطبعة العربية الاولى ١٩٩٠

الناشر وزارة الثقافة والاعلام
دار ثقافة الاطفال بريد ٨ شباط العراق - بغداد
ص. ب ٨٠٤١

تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة فاروق يوسف

سر في ضوء القمر



١ ـ المنزل الشبح

ـ أنا واثق أن الصحون الطائرة موجودة •



قالها كونان لصديقيه التوأمين • وقد سمعته كيتي، ففضلت أن تتقدمهم ، وراحت تفكر : « دائما هكذا : صديقهما كونان » • ثم هزت رأسها وكتفيها ، وواصلت التفكير : « الطقس الليلة جميل • وكان أفضل لي لو ذهبت في نزهة ، من أن أكون شاهدت هـذا الفيلم السخيف عن سكان المريخ » • وحثت خطاها كي لا تعود تسمع ثرثرة الفتيان •

وكما هو الغالب في انكلترا الجديدة ، كانت ليالي أوكتوبر صافية استثنائيا ، وأشعة القمر البيضاء تنتشر على الطرقات وسطوح المنازل وعندها راحت كيتي تمشي على بساط من الورق الخريفي الاصفر ، وتعلق نظرها على الاغصان العارية التي تتكسر أطرافها في عمق الفضاء .

كانت قد ابتعدت مسافة عن الصبية الثلاثة ، حين وصلت أمام « البيت الابيض » . وراحت تتأمله : جاثما بجدرانه الطبشورية ، وسياجه الذي يسور العشب داخله وتلتمع على اخشابه حبات الملاح .

وقبل هذه الليلة ، لم تكن كيتي مرت وحدها في ضوء القمر أمام هذا البيت القديم . وهو نهارا ، غريب في المكان . وليلا يتخذ هذا المظهر الشبحي . وتلك الفتحات المظلمة ، التي كانت أبوابا ونوافذ ، استعادت في العتمة بعض شكلها الاصلي ، وبدت ثقوبا فاغرة في هذا الهيكل المفحم . ولم تعد عوارضه الخشبية المحروقة تتميز من كوم الرماد .

ولا شعوريا ، بطؤت خطوات كيتي . ومن فوق كتفها ، رمقت خلفها الصبية فرأتهم ما زالوا عند المنعطف ، على نحو ثلاثمئة متر منها .

انكلترا الجديدة : اسم يعطى لست ولايات امريكية امريكية مابين نيوهمشاير ، فيرمونت ، ماساشوستس رووأيلاند ، كوتيككت

اما « البيت الابيض » فلم يعد الا شبحا ، بعد الحريق الكبير الذي أصابه ليلة قبل سنوات . سوى أن صاحبته ، السيدة مورغان ، كانت باستمرار تعنى بصيانة حدوده ، ووضعت على جميع زواياه لافتات : « ملك خاص . ممنوع الدخول » .

● لم يكن الجيران ، في الحي ، مرتاحين الى هذا المشهد الكامد بينهم . فحتى العناية بالعشب الاخضر المقلم وباعادة طلاء سياجه ، لم تكن تزيد هيكل المنزل الا كآبة . ولكانوا فهموا تصرف السيدة مورغان ، لو انها عمدت الى اجراء اصلاحات عليه ، والسكن فيه، لكنهم لم يفهموا لماذا غادرته السيدة العجوز ، وسكنت منزلا جديدا اشترته في الجهة الاخرى من المدينة .

رمت كيتي نظرة عجلى ، من بين الاشجار ، الى الانوار المتلألئة على طول شارع كوتو ، ففرحت لرؤية نوافذ منزلها المضاءة ، وكأنما هي في انتظارها لتستقبلها . وتوقفت لتنتظر وصول الصبية الثلاثة في الشارع الخالي من السيارات ، والهادىء من كل حس، الا أصوات شقيقيها ورفيقهما ، ترتفع عالية فتمزق سكون الليل .

فجأة .. دوى خلفها صوت صعقة ، ارتجت لها بذعر شديد . كأنما أحد تعمد إثارة انتباهها ، وحدقت عميقا في العتمة ، فلم تجد أحدا . من أين إذاً هذا الصوت ؟

لحظة بعدها ، وعاد الصوت ثانية ، أقوى من الاولى • فأحست بقلبها يطرق ضاربا حنايا صدرها بقوة • وعادت تنعم التحديق في العتمة ، واثقة أن الصوت صدر من هنا • ولم تشعر الا وصوتها ينده برعب :

ـ تيد ، تيم ، كونان ، تعالوا بسرعة •

شدهم صوتها المذعور ، فوثبوا اليها بلحظة • لكنها أسرعت الى وضع سبابتها على فمها وأشارت :

« هس •• أنصتوا! » •

تجمدوا وانصتوا ، لكنهم لم يسمعوا أي صوت • فالصعقة لم تتكرر ، بينما أكدت لهم كيتي :

ـ صعقة داخل البيت • سمعتها مرتين •

تلفت كونان حوله :

ـ ربما غصن من الشجرة ارتطم بالحائط • مع أن الهواء ساكن ، ولا نسمة تحرك غصنا •

ـ أنا واثقة أنه لم يكن صوت غصن •

ثم تناولت قطعة خشب ، فدقتها على سياج الحديقة ، وشرحت :

انه صوت كهذا تقريبا • إنما أقوى •

اقترح تيم أن ربما هو نقار حط على عارضة فأوقعها • فأسكتته كيتي :

ـ النقار طير ينام في الليل ، أيها البليد .

فقاطعهما تيد :

ـ لا تتشاجرا . فقد يكون احدهم في خطر ، ربما جرح وانحبس داخل هذه الخربة .

فأستغرب تيم هذا الرأي ، وضرب بزنده صدر شقيقه موضحا :

ـ لكان صرخ ، ولم يتسل بلكم الجدران . وأظن أن كيتي تتخيل قصة ، كتلك التي كتبتها عن ذاك الشبح في المدرسة النائية فهي دائما تنسج حكايات من خيالها ، ثم تصدقها .

ـ أبدا . ثم ما لك ولقصصي ؟ كم مرة حرمتك التفتيش في دفاتري .

وفجأة ، قلق تيد واسكتهما :

ـ قد تكون روزماري هي المحبوسة هنا .

قالها ، واندفع صوب البيت ، باحثا عن روزماري ، كلبته الجميلة ذات الاذنين الطويلتين المتدليتين والصوف الكثيف والنظرة المؤثرة . وكان يحبها كثيرا ، ويدللها كأخته . ان اسمها غريب على كلبة ، لكنه ، في رأيه ، أجمل اسم يعطى لفتاة .

لحق تيم بشقيقه وأمسكه بذيل سترته ، ونهره :

ـ فكر لحظة . لا يمكن أن تكون روزماري . ولو كانت هنا ، فبم كانت ستضرب الحائط ؟ واكيدا كانت نبحت حتى أقلقت الحي .

وصلت كيتي مع كونان الى حيث التوأمان يتناقشان ، ومعا ، دخلوا في العتمة بين الجدران . عندئذ ، مرت غيمة ، فحجبت ضوء القمر وازدادت العتمة . فانتظروا انحسار الغيمة ، وعودة الضوء الابيض وانبلاجه على العشب المندى ، حتى أكملوا سيرهم .

ولما كان كونان اكبرهم سنا ، وأكثرهم شجاعة تقدمهم وبلغ إحدى النوافذ ، فأطلق صوتا لا يخلو من بعض الخوف :

ـ هل أحد هنا ؟

بينما وقفت كيتي والتوأمان وراءه ، يحدقون الى الداخل من فوق كتفيه . حيث كانت بقع من الضوء تكشف عوارض مكسرة ، وكوما من الرماد . انما لا حركة بتاتا ، ولا صوت أجاب كونان .

وهنا زفرت كيتي بعصبية ، وهي تشد بيد كونان:
ـ هلموا نرجع .

ـ أنا غدا سآتي الى العمل هنا ، مساعدا (هوبكنز) العجوز في جرف الاوراق اليابسة . وسأفتش في الخراب . ولكنني لا أظن أن في الداخل أحدا .

وهنا أطلق التوأمان كلمات ساخرة حول خيال شقيقتهما الخصيب ، ثم عادا الى مواصلة حديثهما

حول الصحون الطائرة ، وكأن لم يحدث ما قاطعهما .

وفعلا ، لم يكن ما يخيفهما . فهما لم يسمعا الصعقة . وفكرت كيتي بذلك ، وهي تضم سترتها الى صدرها . وفكرت أيضا أن ليس هناك ما يجعلهما يشعران بذنب ، لانهما لم يخترقا حرمة « البيت الابيض »، ولا خالفا لافتة « ملك خاص ـ ممنوع الدخول » على مدخله .

بينما هي .. فعلت . خالفت ، ودخلت . لم تخبر بذلك شقيقيها ولا كونان ولا حتى صديقتها الحميمة هلن . فليس بينهم من يعرف الكوخ الرمادي القابع بين الاشجار خلف خرائب « البيض الابيض » . وكانت كيتي اكتشفته صدفة ذات يوم من الصيف الماضي ، فيما هي تبحث عن كلبتها التي فرت بفردة حذائها وتسللت الى ذاك المكان .

كان الكوخ مستودعا غارقا في الاعشاب العالية ، ومهجورا منذ سنوات . وما ان حدقت كيتي من إحدى نوافذه ، حتى اكتشفت مقعدا قديما ومنضدة ودرجا : وهذا أفضل ما يناسبها للكتابة بهدوء ، ولاخفاء بعض دفاترها الخاصة . ومنذ ذاك اليوم ، أصبح الكوخ مكتبها الدائم لان كل ما فيه وحوله

هادىء ، و لاخطر من شقيقيها التوأمين أن يكتشفا قصصها المكتوبة ويسخرا منها .

ولكنها ، رغم هذه الحجج المقنعة ، اخترقت « ملكا خاصا » . فهل ما زالت تجسر على العودة الى هناك ، والصعقة ما زالت تتردد في سمعها ، وكأن أحدا اكتشف مخبأها السري وهددها بعدم الرجوع الى الكوخ ؟

٢ ـ سرقة الشمعدانين الذهبيين

صباح اليوم التالي ، صحت كيتي متأخرة •
وتطلعت الى الخارج فوجدت الطقس كما تحبه : جميلا



وباردا • وانتبهت الى أن أيام السبت قصيرة في هذه الفترة من السنة ، وأنها لا تحب اضاعتها في نوم الضحى • فقفزت من سريرها وهي تفكر أن الفرصة قد تكون مؤاتية لتدلف دقائق الى مكتبها السري •
ثم ، فجأة ، تنبهت ، ووضعت يدها بسرعة على فمها :
« أوه •• هل نسيت الصعقة ؟ كلا • من الافضل الا أذهب اليوم الى هناك » •

مشطت شعرها امام المرآة من دون كثير عناية .
وان قلق الليل غالبا ما تمحوه خيوط الصباح الاولى،
فان تذكر الصوت الغريب ليلة أمس في خرائب
« البيت الابيض » كان ما زال يخيفها ، حتى مع
الصباح . وفكرت : « مسكينة مدينتنا : بدأت تتحول
الى بؤرة خطرة . لصوص يدخلون المنازل ويسرقون.
وهذه الان ... » . وسكتت فجأة لتشهق من جديد :
« أوه .. » لم تفكر باللصوص فقد سبق أن نهبوا عدة
منازل في المدينة ، فهل كانوا ، ليلة أمس ، ينهبون في
خرائب « البيت الابيض » ؟ وهل تكون السيدة
مورغان تركت بعض الاثاث في الجناح الباقي سليما
من الحريق ؟ اذا كان الصوت ، ليلة أمس ، صادرا
عن اللصوص ، يمكنها أن تعود اليوم الى المكان من
دون خوف ، لانها لا تكون هي المقصودة .

ثم لبست تنورة حريرية رمادية مخططة ، وقميصا
أخضر فاتحا . وتذكرت ما تقوله والدتها من أن الاخضر
يناسبها لانه يتناسق مع شعرها الداكن وعينيها
السنجابيتين . لكنها فكرت : « ويمكنني ايضا ارتداء
الازرق البحري » .. ثم انحدرت على الدرج .

كان تيد وتيم قد تناولا الفطور ، وخرجا الى
العشب الاخضر في الحديقة يمشطانه من الاوراق

اليابسة ، فيما الكلبة روزماري تقفز من احدهما الى الاخر •

أطلت الوالدة ، السيدة فوستر ، وفيما هي تضع صحنا من الخبز المحمص الى جانب قطعة الشوكولاتة الساخنة ، بادرت كيتي :

ــ هو ذا فطورك • ووالدك يطلب منك أن تهتمي بالمساكب ، لانه لا يجد لدى شقيقيك براعة في تمرير المشط بدقة بين الازهار دون إتلافها • وحاولي انهاء ذلك قبل الظهر ، لاننا سنذهب الى زيارة جدك وجدتك بعد الغداء مباشرة •

وراحت كيتي تفكر : إذا ذهب الجميع الى ايستون ، وبقيت هي وحدها ، فسيكون لها بعد الظهر كله لتنصرف بهدوء الى الكتابة ، فتذهب الى كوخ « البيت الابيض » بعدما يكون السيد هوبكنز وكونان غادراه ليذهبا ، مثل كل سبت ، عند السيدة مورغان ويعملا في منزلها الجديد •

أنهت فطورها بسرعة ، ولاقت شقيقيها التوأمين • لكنها دهشت إذ لم تجد الا واحدا • فسألت تيد وهي تنحني لتلم المشاط :

ــ أين تيم يا تيد ؟

ــ ذهب الى « البيت الابيض » ليسأل كونان إن كان يأتي معنا الى إيستون بعد الظهر •

أكملت كيتي عملها في تنشيط حوض الأقحوان ، وهي تفكر صامتة : اذا ذهب كونان أيضا مع الجميع عند بيت جدها ، فسيخلو لها الجو تماما . سوى أن أمرا واحدا يشغلها وهو أن تسأل كونان إذا كان يمكن أن يحدث لص سارق ذاك الصوت الغريب ليلة أمس . فكونان ، على الاقل ، يجيبها دون أن يهز كتفيه هزءا منها ، كما يفعل شقيقاها .

وعاد تيم متجهم الوجه :

ـ كونان لا يريد المجيء معنا .

فسأل تيد : « لا يريد ؟ لماذا ؟ »

فهز تيم كتفيه وأجاب :

ـ لم يشأ أن يقول لي . حتى أنه لم يكلمني . ويبدو خانقا مستاء .

واستدار تيم يبحث عن ممشاطه ، غير منتبه أنه مع كيتي ، فتوجه الى المستودع يجلب ممشاطا آخر .

وهذا الامر حير كيتي اذ ليس من عادة كونان أن يرفض مشروع رحلة . فوالده لا وقت عنده كي يصطحبه الى أي مكان ، لانشغاله في المصنع طوال النهار ، وانصرافه الى مهماته كعمدة للمدينة في الوقت الباقي . فسألت كيتي شقيقها :

ـ هل تعتقد أن سرقة جديدة حدثت في المدينة ، فانشغل باله ؟

ذلك أن « لونغ فالي » والقرى المجاورة ، كانت منذ شهرين قد بدأت تشهد موجة رهيبة من السرقات: طقم ملاعق وسكاكين فضية ، مقعدا فخما من طراز لويس الخامس عشر ، سوارا ثمينا من الماس ، مجموعة نادرة من النقود القديمة ، وكمية أخرى من الاغراض الثمينة • ويبدو أن السارق عالم بتحركات أفراد كل عائلة بذهابهم وعودتهم ، فلا يدخل منزلا الا ويسرق منه أثمن ما فيه • كما يبدو بارعا محترفا ، حتى أنه لا يترك وراءه أي أثر يدل عليه ، ولا يدع أحدا يراه • فكيف ، والحالة هذه ، يمكن العمدة برسكوت (والد كونان) أن يضبطه ويوقفه ؟ والاهالي ، في مجالسهم ، بدأوا يتهامسون بأنه ليس جديرا بتلك النجمة على كتفه ، وأنه سيخسر منصبه كعمدة في الانتخابات المقبلة •

سوى أن السيد برسكوت لم يكن يأبه للثرثارين، وكان يواصل طريقه صوب الحقيقة • وحين كانت زوجته وأصدقاؤه يظهرون قلقا من إمكان عدم تجديد انتخابه في تشرين ، كان يجيب ببساطة :

ـ يبقى عملي في المصنع • واذا وجد الاهالي أن غيري أمهر مني في العمدة ، فليصوتوا له •

لكن كونان ليس من هذا الرأي • وكيتي تعرف جيدا ذلك • فكونان فخور جدا بوالده ، لذا ، عند

وقوع أية حادثة أو سرقة ، كان يضـطرب قلقا على سـمعة أبيه .

ثم تنبهت كيتي فجأة الى جواب شقيقها تيم عن سؤالها قبل لحظات ، مؤكدا :

ــ سرقة جديدة ؟؟ لكان كونان أخبرني لو حصلت

اتكأ تيد على ممشاطه ، وتاهت عيناه السوداوان المستديرتان ككرتين ، وراح يفكر :

ــ أشك بأن يخبرك . فهو بات شديد التأثر من هذا الموضوع وان الرفاق في المدرسة باتوا يحرجونه كثيرا بكلامهم عن هذه السرقات .

تناولت كيتي ممشاطها وشذبت بضع أقحوانات ، فيما هي تفكر عميقا بوالد كونان ، وبالسارق وبذاك الصوت الغريب الذي سمعته ليلة أمس .

كان الوقـت ظهرا حين انتهى الثلاثة مـن تجميع الورق اليابس وسط الحديقة حيث سـيتم احراقه .

وتدحرج التوأمان على الكتلة اليابسة فبعثرا بعضها ثم أرغما على إعادة تجميعها ، قبل أن يلتحقا بالمائدة .

كانت رائحة السلطعون تعبق في المطبخ . وتنبهت كيتي الى أنها جائعة جدا وكان والدها عاد من المكتب وانه يساعد والدتها في تحضـير السـلطة . فبـادر التوأمين :

ـ ماذا أيها الشابان .. الا تريـان أظافركمـا في حداد ؟ لم لا تمرران ايديكما في الماء

فانفجر الولدان في ضحكة رافقتهما الى الطـابق الاعلى حيث الحمام .

وبعدما اكتمل عقد العائلة الى المائدة ، سـألت كيتي :

ـ هل مسموح لي البقاء في المنزل بعد الظهر ؟ اريد انهاء القصة التي بدأت بكتابتها . فتطلع تيد بسـرعة الى شقيقه وغمزه سائلا :

ـ وعم تحكي هذه القصة ؟

فأكمل تيم سـاخرا :

ـ آمل أن يكون بطلها هو إياه : آلان دوفال . فهو يعجبني كثيرا بشعره الفاحم وعينيه المتقدتين وكل اضطرابات ...

ـ ... وهو شديد اللطافة مع جدته العجوز .

وغرق التوأمان في ضحكة مقرقعة ، حتى صعـد الدم الى وجنتي كيتي غضبا ، فالتفتت الى والدتها :

ـ أمي .. نبهتهما مـرارا الا يفتحا دفاتر قصصي ويرآها ، وما زالا يفعـلان ، ولا تردعينهما . لمـاذا لا تضعين لي قفلا على باب غرفتي ؟

وهنا قطب الوالد حاجبيه وقال لها بهدوء :

ـ لا حق لك بالغضب ، كيتي ، فما كان شقيقاك

يقرآن قصصك لو انك ..

فانفجرت أكثر :

ــ بل هما يقرآن مذكراتي اليومية ، ويدونان فوقها كلمات ويرسمان عليها رسوما سخيفة ، وأكثر : يرويان لاصدقائهما ما أكتبه .

فهدأ والدها من غضبها :

ــ إنما يفعلان ذلك لاغضابك عمدا ، وأنت سريعة الغضب . حاولي أن تكوني أكثر مرحا ..

وأكملت والدتها :

ــ صحيح أن لا حق لشقيقيك بقراءة دفاترك ، واذا هما كرر ذلك بعد ، فسأعاقبهما . ولكن ..

لم تعد كيتي تسمع . وفكرت بغضب شديد : « إذا كررا ذلك ... ولكنهما دائما يكرران ذلك ، ولا مرة يعاقبان » .

ثم تنبهت الى والدها يخاطبها :

ــ لا نريدك أن تنحبسي في غرفتك . فأنت غالبا ما تبقين لوحدك ..

وأكملت والدتها :

ــ ولم لا تريدين المجيء معنا بعد ظهر اليوم ؟ جدتك وجدك سيشعران بالخيبة كثيرا اذا لم يجداك معنا .

وتبادل الوالدان نظرة تنبهت لها كيتي ، وأحست أنهما يرغبان بعمق في ذهابنا معهما • ولكنها لم تستطع أن تتخطى رغبتها في تمضية بعد الظهر وحدها بهدوء •

غريب أمر والديها !! اذ لم يبذلا ادنى جهد لفهمها • فهما يريدانها مثل شقيقيها ، وتمضي وقتها ، كسائر أترابها ، في اللعب معهم دون انزوائها في وحدة وانعزال • وكانا يجدان قصصها المكتوبة غير مهمة •

وفيما كانت والدتها تقدم القهوة لوالداها ، بادرها :

ـ حدثت في الحي سرقة جديدة •

فذهلت السيدة فوستر حتى أحرقت يدها برغوة القهوة :

ـ لا ••• هذا بات غير محتمل •

سأل تيم : « أين » ؟

وأكمل تيد : « ماذا سرق » ؟

ـ تسلل السارق ليلة أمس عند السيدة درايدن ، فيما كانت تحضر اجتماع المكتبة البلدية ، وسرق شمعدانيها الذهبيين •

شهقت السيدة فوستر :

ـ آه • الشمعدانان ••• أعرفهما • انهما رائعان • اهداهما لها عمها حين كان سفيرا في اسبانيا • وكم كانت فخورة بهما •

ـ يبدو السارق عارفا قيمتهما اذ لم يسرق أي شيء آخر •

ـ وهذه المرة أيضا ، إخاله لم يترك وراءه ما يدل عليه •

وهز السيد فوستر رأسه نافيا وأردف :

ـ وهذا ما سيعقد الامور أكثر في وجه العمدة بيل • سرقة كهذه ، من تحت أنفه ، وقبيل الانتخابات •

وقاطعه تيد :

ـ مسكين كونان • • • لم أعد استغرب لماذا رفض المجيء معنا اليوم الى إيستون •

ـ وتنهدت السيدة فوستر قائلة :

ـ لو كان باستطاعتنا القيام بعمل يساعد بيل •

ـ السارق محتاط • يعمل بسرعة ولا يخاطر ، ويهيىء سرقاته بكل دقة •

ـ يبدو أنه يعرف المدينة والضواحي جيدا • وقد يكون أحدا نعرفه •

ـ يجب أن نساعد بيل • وبسرعة • فالناس قد يخيب أملهم وينتخبون سواه عمدة لمدينتنا ، فنكون خسرنا أفضل عمدة عرفته هذه المقاطعة • إن بيل نشيط ودؤوب ، كسائر أسرة برسكوت •

وفكرت كيتي بكونان الذي يمضي صباحات السبت مع العجوز هوبكنز حول « البيت الابيض » :

فعلا في أسرة برسكوت عمال نشيطون • سوى أن النشاط وحده ليس كافيا لضبط السرقات •

وتذكرت الصعقة التي سمعتها الليلة الفائتة على حائط المنزل المحروق • الا يكون السارق ـ ثواني قبلها ـ تسلل وسرق شمعداني السيدة درايدن ، على مئات الامتار من هنا ، و •••

همت ، في لحظة تسرع ، أن تقول ان •• ثم تراجعت عن القول ، وخفضت عينيها حتى الصحن امامها • فالصعقة لم يسمعها أحد سواها • وأي كلام اضافي عنها ، سيثير ، من جديد ، هزء شقيقيها التوأمين •

لكنها راحت تفكر وحدها : هل يمكن أن السارق إياه كان عند بيت السيدة درايدن ثم جاء الى خرائب « البيت الابيض » ؟ غباء منه ، اذا كان ، وأن يحدث صوتا كالذي سمعته ، يثير الانتباه اليه •

ومع ذلك ، ان لم يكن هو ، فثمة أحد أحدث هذا الصوت •

ولكن ••• من ؟؟

٣ ـ الشقة السرية

نجحت كيتي في الا تذهب الى إيستون •

وفور مغادرة العائلة ، انحدرت في شـارع كوتو



وتسللت الى الحديقة خلف الخرائب ، تحجبها عن أعين المارة صفوف عالية من العفص • وعبرت الحديقة حتى وصلت أمـام بـاب الكوخ ، تحيط بها الاشـواك والاعشاب البرية • وفكرت : « أنا واثقة أن احد لـم يفكر بهذا الكوخ منذ سنوات • لا أحد الا أنا » • ورمت نظرة قلقة صوب الخرائب ، ثم رفعت المزلاج ، وشقت الباب ، ودخلت • كان نور الشمس يتسرب من

شقوق النافذة المغبرة ، ويرسم بقعة ضوء على المنضدة التي حولتها مكتبا • وأحست ببقعة الضوء رفيقة دافئة وحميمة ، ففكرت : « هذا المكان لي • إنه مكاني • فليضرب السارقون والاشباح على جدران المنزل ما طاب لهم • فلن يخيفوني » •

ثم سحبت برميلا وجلست فوقه ، ذراعاها على المنضدة ، ذقنها بين كفيها ، وتاهت بعينيها طويلا من النافذة التي تحجب زجاجها وريقات باقية على الدالية•

وبعد قليل ، فتحت درج المنضدة ، وأخرجت دفترها وأقلامها ، وراحت تكتب :

« في الشقة الرمادية أودعت سري
تحميه فروع الدالية واللبلاب •
على الواح الجدران المشققة
انبت الخريف تلالا من الورق الاصفر •
وعلى الواح السقف
عرشت فروع أشجار التفاح المتروكة في الحديقة
ولكن ، قريبا ، تسقط أوراق الدالية
ويبعثرها الهواء العاصف ،
وقريبا يسقط الثلج ويعم الصمت الثقيل
فتقع التفاحات الحمر
وتتناثر الاوراق الصهباء
وتستعد شقتي الرمادية لملاقاة الشتاء
وتستعد اسراري فيها

لايام طويلة من البرد والصمت والمطر ... » .

ثم وضعت قلمها ، ورفعت رأسها تاركة نظرها يسبح في الفراغ البعيد . فهي تجد لذة في كتابة قصيدة كهذه ، دفعة واحدة . وكم سرت أن شقيقيها لن يقرآها ، لانها ستمضي الشتاء في درج المنضدة .

وأعادت قراءة قصيدتها بصوت مرتفع وهدوء ، وبدرت منها إشارة رضى ، تعبر عن شعورها بالغبطة. فليس أجمل من ترجمة العاطفة الصادقة في مكان هادىء وسري .

ثم فتحت دفترها حيث تكتب قصتها ، وأخذت صفحة بيضاء جديدة ، وكتبت في أعلاها : « الفصل الثاني عشر » ، وانصرفت الى الكتابة حتى أنهت الفصل الجديد . وأغلقت الدفتر ، وفركت يديها لان اصابعها كانت ترتجف من شدة البرد .

ومالت الشمس الى الغروب ، فلم تعد أشعتها تخترق النافذة ، بل بدأ نور رمادي يعلن مجىء الليل. وتنبهت كيتي الى أن النهارات بدأت تقصر وتبرد ، وقد لا تعود ، بعد أسبوعين ، تستطيع المجىء الى الكوخ لتكتب ، فراحت تتساءل أين يمكنها ان تخبيء دفاتر قصصها .

وبحسرة ، أعادت الدفتر والاقلام الى الدرج . وكانت تهم بالنهوض عن البرميل ، حين صعقها دق

مفاجىء على الباب ، فالتفتت مذعورة صوب المدخل وسـمعت :

ـ كيتي ، هذا أنا . لا تخافي .

فتنهدت مطمئنة إذ عرفت الصوت : انه كونان . وقبل أن تجيبه ، كان فتح الباب ودخل .

ـ كيف عرفت أنني هنا ؟

ـ رأيتك ذات يوم من الصـيف الماضي تدخلين . ومنذئذ وأنا أفكر أن هذا الكوخ قد يكون مكتبك السري . وحين قال لي تيد إنك لن تذهبي مع الاسرة عند جدك وجدتك بعد ظهر اليوم ، فكرت أنك ربما ستأتين الى هنـا .

وراح يتأمل الغرفة ، ثم استطرد :

ـ مكان هادىء . على الاقل خال مـن ازعـاج شـقيقيك .

كانت كيتي مفاجأة وممتنة في آن حيث قدرت في كونان أنه لم يفش سرها طوال تلك الفترة . ولكن .. لماذا جاء ؟ وقلقت عيناها :

ـ ما كان يجب أن تأتي الى هنا ، ولا أن تخبرني بأنك تعرف هذا المكان .

فاحمر كونان اضطرابا :

ـ إسمعي . لا يهمني سرك . جئت الى هنا لكي أخبرك أمـرا مهما .

وفجأة ، وضع يده على مزلاج الباب وأضاف :
ـ إنما ، ما دمت انزعجت من مجيئي ، فلا بأس ، سأغادر .
وعندها قفزت كيتي فجأة عن البرميل ، وتقدمت منه :
ـ لا ، لا تذهب . لم أقصد إخراجك من هنا . وانما افهمني : فانا لم أعرف قبلا زاوية كهذه ، هادئة ومطمئنة . لذا خفت أن ينكشف أمري وأخسر هدوء هذا المكان . هيا الآن ، أخبرني ما عندك .
واستعادت جلستها على البرميل ، فيما ترك سو كونان على المقعد ، وأخذ يحكي :
ـ تذكرين أنني ، ليلة أمس بعدما سمعت ذلك الصوت ، وعدتك أن أجيء اليوم ، نهارا ، وألقي نظرة على الخرائب . وهكذا صار : وصلت صباحا لأعمل مع الحطاب هوبكنز ، وفتشت في المكان جيدا ، حتى أنني توغلت الى الداخل .
ـ وماذا وجدت ؟
ـ لا شيء سوى كوم من الحصى والانقاض والرماد ، ومدخنة كبيرة تناثر قرميدها ، وروافد خشبية مفحمة فوق الكوم . ولم أجد أي باب أو لوح مخلوع قد يكون هو الذي سبب صوت تلك الصعقة على الجدار .

ـ على أي حال ، لم يكن الهواء قويا ليلة أمس • ولكن •• اذا لم يكن لديك ما تخبرني عن ذاك الصوت ليلة أمس ، فماذا جئت تخبرني ؟

تردد قليلا ، ورجله تتأرجح بعصبية واضحة :

ـ في الحقيقة ، لا أعرف •• ربما •• يجب أن ••

ـ هل لهـذا علاقة بالسـرقات التي تحـدث في مدينتنا ؟

فتطلع اليها كونان مدهوشا :

ـ السرقات ؟ لا • طبعا لا • أعرف أن أبي سيوقف السارق قريبا • وهذا مؤكد •

وعاد الى صمته ، فنفد صبر كيتي :

ـ إذن ، ما الامر ؟

واحمر كونان من جديد ، قبل أن يطلق جوابـه دفعة واحدة وبشبه همس :

ـ طردني هوبكنز •

وسكتت كيتي مذهولة من النبأ ، ثم اسـتفهمت بعد لحظـات :

ـ طردك ؟؟ كيف ؟؟ ولماذا ؟؟

وسمرت عليه عينيها لتنتظر الجواب ، وفي بالهـا تتسابق الاسئلة • فالسيد هوبكنز يحب كونان كثيرا، وهو دائما بحاجة اليه •

ـ ما زال أمامه تمشيط المرجين الكبيرين وتنقيتهما وجرفهما ، وتحطيب كمية كبيرة من جذوع الاشـجار

وتحضيرها للشتاء . وكان في نيته أيضا إعادة طلاء السياج قبل البرد القارس . ولن يمكنه ذلك وحده لانه بات عجوزا . ومع هذا ، طردني .

ــ ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

ــ هذا ما أتمنى أن أعرفه .

قالها كونان بتنهد وحسرة ، وشحبت وجنتاه ، والتمعت عيناه الزرقاوان ، وأكمل :

ــ كنت دوما اعمل معه بجد ونشاط وهمة . ومن المجحف أن يطردني وكأنني مقصر .

ــ أيعقل أن يطردك بلا سبب ؟

فقطب حاجبيه وأردف :

ــ أظنه رآني أقفز من النافذة هذا الصباح . فهو وصل تماما فيما كنت قد انهيت جولتي بين الخرائب . ولم يقل لي شيئا على الفور ، انما أحسسته امتعض كثيرا .

ــ ولكنك في ساعات العمل تتنقل طبيعيا في الجناح المهجور ، وتمر مرات بين الخرائب ، ولا اظن أن في هذا ما يزعج هوبكنز .

ــ صحيح .. الا اذا حدث فجأة أمر جديد .

تيقظت كيتي مستفهمة :

ــ أمر جديد ؟ تقصد صعقة ليلة أمس ؟

ــ أنا واثق أن لهوبكنز سببا مهما في طردي . فهو يحتاجني ويحبني ، ومع هذا طردني .

ـ فكرت بالسرقات • فشمعدانا السيدة درايدن سرقا تقريبا في الوقت الذي سمعت خلاله ذاك الصوت• هل تظن السارق جاء يخبىء الشمعدانين في خرائب « البيت الابيض » ؟

وفكر كونان لحظة ، ثم هز رأسه نافيا :

ـ هذا لا يفسر طردي • ولا يمكن هوبكنز أن يكون متواطئا ، ولا أن يسمح للسارق باخفاء غنائمه هنا • هوبكنز رجل شهم وشريف •

وراحت كيتي تطرق بأصابعها على البرميل :

ـ قد تكون السيدة مورغان (صاحبة البيت) متواطئة • فهي امرأة غريبة ، وهوبكنز يطيعها بانصياع أعمى •

وفعلا ، كان غريبا موقف السيدة مورغان من « البيت الابيض » : حيث كانت ترفض بيعه ، وتحرم الاقتراب منه ، وتمتنع عن ترميمه وتصليحه لتعود تسكن فيه • والى كل هذا ، لم تكن تحبه • ويؤكد جيرانها أنها لم تكن تأتي لتزور عمها وعمتها حين كانا يعيشان فيه • وهي لم تسكنه الا قبل حادث احترافه ببضعة اشهر •

وعاد كونان الى الكلام :

ـ يقال ان ذينك العجوزين كانا اشد غرابة منها • حيث كانا معتكفين في الداخل ، لا يخرجان ولا يستقبلان زوارا ، الا اثنين أو ثلاثة من العجائز يأتون

نادرا من المدينة • وكان هوبكنز دائما في خدمتهما •
ـ السيدة مورغان ليست منطوية ومنعزلة • فهي عضوة في كل جمعيات المدينة ، وقدمت هبات قيمة للمكتبة العامة •
ـ صحيح • انها ثرية ، ولا يعقل أن تكون هي السارقة أو الموعزة بسرقة مقعد من طراز لويس الخامس عشر ، أو شمعدانين من ذهب •
ـ أتخيل والدك العمدة بيل برسكوت منزعجا جدا من هذه السرقات ، وهو لم يضبط منها طرف خيط بعد •
ـ على أي حال ، ما يحدث في هذا البيت أمر غريب ، وسأظل أبحث حتى أكشفه • ولكن ، اذا كان هذا لا يتعلق بالسرقات ، فما الذي دفع بهوبكنز الى طردي ؟
ثم هب واقفا وأردف :
ـ سأعود الى هنا في التاسعة هذا المساء ، الساعة التي سمعت فيها ذاك الصوت ••
وهبت كيتي واقفة أمامه مضطربة :
ـ سآتي معك • ولن ادعك وحدك •
فالتمعت عينا كونان بزرقتهما الحالمة :
ـ عظيم ! أنا لست خائفا من المجيء وحدي ، ولكن الافضل أن نكون اثنين • وستبقى امامنا صعوبة وحيدة : أن تتخلص من شقيقيك التوأمين •

٤ ـ غريب في المدينة

ما كاد كونان يشق باب الكوخ ليخرج ، حتى انتفض مرتدا خطوة الى الوراء ، دافعا مصراع الباب



بسرعة وذعر . ترك الباب مفتوحا قليلا ليمكنه المراقبة وهمس مشدوها :

ـ خلف المنزل وقع خطوات .

وبالفعل ، كان هناك شاب ، بسترة سكوتلاندية وسروال مخملي ، يتوجه صوب الجناح السليم من المنزل ، حاملا تحت ابطه دفترا كبيرا ، كأنه طالب جامعي . وببلوغه الجناح ، القى نظرة متربصة من

النافذة ، عبر الالواح التي سمرت عليها . فعاد كونان يهمس :

ـ لن يرى شيئا . فالستائر مسدلة من الداخل .

دار الشاب حول المنزل . وحاول فتح الباب ، ثم تقدم قليلا صوب الكوخ ، وتناول دفتره وأخذ يرسم . فهمست كيتي :

ـ كأنه دفتر رسم . ربما هو يضع رسما للبيت .

وما هي ، حتى أغلق الشاب دفتره ، وتوجه صوب الشارع . ففتح كونان باب الكوخ ، وانسل في الرواق ملتفتا الى كيتي .

وراحت كيتي تلاحق بنظرها كونان الذي احتمى خلف جذع شجرة قرب البيت . وتسمر هناك مترقبا اقلاع سيارة محاذية بعد لحظات ، ثم أومأ الى كيتي أن تلحق به . وحين وصلت عنده ، بادرها :

ـ كانت سيارته أمام المنزل ، ولم يبد عليه حرص على التخفي . هل تظنينه توقف صدفة هنا لدى رؤيته المنزل ؟

ـ كلا . والا لكان ارتدع لدى قراءته لافتات « ممنوع الدخول » .

ـ فلننتظر ان كان سيعود . على أي حال ، أعرفه اذا رأيته .

وهز كونان كتفيه ، وخطا ، فسارت كيتي بجانبه في شارع كوتو . ثم بادرها :

ـ أتعتقدين ان والديك سيسمحان لك بالخروج هذا المســاء ؟

أخذت كيتي تفكر وتطــرق على ذقنها بأطــراف أصابعها قبل ان تجيب :

ـ سأقول لهما إني ذاهبة لمشاهدة التلفزيون عند هلن . وامي ترتاح لوجودي عندها وسأغادر البيــت نحو التاسعة ، ونلتقي أمام البيت الابيض .

ـ لا . أمر عند هلن ، واصطحبك مــن هناك . الى اللقاء .

وصلت كيتي أمام منزلها ، ولم تجد الســيارة ، فاستنتجت أن العائلة لم تعد بعد من إيستون . كانت روزماري تنبح حزينة خلف الباب ، بعد ساعات طويلة وحدها في البيت . وما ان وصلت كيتي لتضــيء زر الكهرباء ، حتى هجمت عليها روزماري بشغف وكادت تقلبها . فبادرت ، قبل ان تخلع سترتها ، الى تحضير عشاء الكلبة ، مفرغة كــل ما بداخل علبة الطعــام في القصعة . وفي هذه اللحظات ، دخلت سيارة والدهــا الحديقة ، فهرولت الكلبة الى المدخل ، نابحة في فرح شــديد .

ساعدت كيتي والدتها في تحضير العشاء ، بينمــا

والدها وشقيقاها جالسون في الصالون ، تتناهى اليهم رائحة اللحم الشهيء والفاصوليا •

ومر تيد بباب المطبخ ، فمد رأسه وصرخ :

ــ أتضور جوعـا • آه يا كيتي لو جئـت معنا • سـاعدنا جدتي في تحضـير (عصـير التفاح) بتلك المعصرة اليدوية القديمة التي جئنا بها من القبو • وقد حملتنا منه قنينة كبيرة ، وكتابا لكل منا • وسـأبدأ فورا بقراءة كتابي •

ــ وحملتني هدية لك ، وضعتها على الطاولة فـي المدخـل •

هرعت كيتي الى المدخل ، واخـذت هديتها التي كانت بشكل كتاب • ولكن ، حين فضتها ، وجـدت دفتر مذكرات أخضر ، ذا وريقـات بيضـاء جميلة ، ووجدت معه قفلا ومفتاحا • شدت الهدية لحظات الى صدرها ، سعيدة وحزينة في آن : أحست بندم التغيب عن زيارة جدها وجدتها ، إزاء ما عاملاها به • وفكرت وهي تعض شفتها : « المرة المقبلة ، سأذهب » •

حصلت دفترها وصعدت الى الطـابق العلوي • وما كادت تبلغ غرفتها حتى سـمعت جرس البـاب ، وصوت رجل يرد بالتحية على والدها • فعادت خلسة الى أعلى الدرج ، ونظرت الى البهو ، تحت ، وهلعت : كان الزائر هو إياه الشاب الغريب الـذي رأته هـي

وكونان في « البيت الابيض » . ثم أخرج رسومه وقال لابيها :

ـ آسف الا تكونا في المنزل بعد الظهر . فلقد وضعت رسما لمنزلكما من الزاوية الاجمل . وأحب اطلاعك عليه .

ونادى السيد فوستر زوجته :

ـ جين .. هلا أتيت لحظة ؟ عندنا كريغ الشاب الذي يصمم بطاقات المعايدة .

وبعد هنيهة ، كانت السيدة فوستر في البهو :

ـ مساء الخير ستيف . أهلا بك . هذا رسم منزلنا ؟

أخذت تتأمل الرسم مقربة إياه تحت الضوء ، ومطلقة آسات رضى وتعجب . ثم دعت ستيف للبقاء على العشاء .

كانت كيتي تراقب المشهد بفضول متنام . حيث وجدت ستيف شابا وسيما ، وسرت اذ قبل الدعوة . وهكذا يمكنها التعرف اليه عن كثب ، فتفهم لماذا جاء الى خرائب « البيت الابيض » .

وعلى المائدة ، اكتشفت أنه يعيش في هارويتش (مدينة صغيرة تبعد عنهم خمسة عشر كيلومترا) ،

ويدرس الرسم في معهد الفنون الجميلة من جامعة غرينفيل ، ويرتكز مدخوله على رسمه منازل يجعلها في بطاقات معايدة .

ـ منذ كنت في الثانوية ، وأنا في الصيف أرسم منازل . وقد بدأت في مدينتي ، ثم رحت أبتعد تدريجا الى المدن والقرى المجاورة . ولو كان لدي متسع اكبر من الوقت ، لجعلت من ذلك مهنتي .

وعقبت السيدة فوستر :

ـ لكن هذا يستغرق منك كامل أيام عطلتك . فهل يستغرق أيضا من أيام دروسك ؟

ـ أهيىء ، منذ الان ، مجموعة رسوم مطلوبة للجامعة ، حتى يمكنني ، في فترة الميلاد ، الانصراف الى تحضير بطاقات المعايدة .

وفجأة ، شاركت كيتي في الحديث :

ـ وهل للجامعة كنت ترسم « البيت الابيض » بعد الظهر ؟

فتطلع الشاب اليها باستغراب جعلها تكمل :

ـ ... كنت مارة من هناك ورأيتك .

وخفض عينيه قليلا ، قبل أن يجيب :

ـ لفتتني هذه الخربة ، لكنني لا أظنها تخدم المطلوب مني في الجامعة . فأبحاثي المطلوبة ، تتركز على الاحياء الحديثة ومواقف السيارات والمجمعات الكبرى .

ثم استدار صـوب والدها ، طارحا عليه سـؤالا بعيدا عن موضوع المنزل المحروق ، فصعب على كيتي اعادة الحوار الى الموضوع .

هل فعل ستيف ذلك عمدا ؟ وكلما تقدمت السهرة كانت كيتي تأنس الى ستيف كريغ رغم هواجسها . اذ كان يحكي عن عمله بشغف يشرك فيه الجميـع . فسـألته :

ـ هل لديك مرسم ؟

فأجابها مبتسما :

ـ طبعا . انه ، في الواقـع ، زاويـة من علية في البيت ، أرسم فيها بهـدوء . ولولاها لصـعب عليّ الرسـم .

بدت كيتي شديدة الاهتمام بحديثه ، فسألها :

ـ ترسمين أنت أيضا ؟

ـ بل أكتب قصصا .

قالتها وهي تخفض عينيها الى صحنها ، فتدخل تيد:

ـ وتصر على الا يقرأها أحد ، وتطالب بقفل محكم لباب غرفتها .

وتدخل تيم :

ـ ليتك تقرأها . انها قصة شاب وسيم ذي عينين سوداوين وكتفين عريضتين ، و ...

ـ تيم .. كفى .

قالها والده بعدما رأى كيتي وقد احمرت وجنتاها.
فأردف ستيف بلهجة حازمة كذلك :

ـ لا تبدوان متفهمين شقيقتكما . الآن أفهم لماذا ترغب في الانعزال لتكتب . أتخيلها تكابد كثيرا معكما .

كسف التوأمان من هذه اللهجة ، وتطلعا الى ستيف مستغربين .

ـ هل رسمت منازل كثيرة في لونغ فالي ؟

ـ كلا . لم أبدأ بالرسم عندكم الا منذ الاسبوع الماضي . وحتى الآن ، رسمت : المنزل المواجه للمدرسة ومزرعة الدكتور راندلت ، ومنزل آل درايدن قرب المكتبة العامة .

منزل درايدن ..

كادت كيتي تسقط الصحون من يديها . هذا الشاب الطيب ، يبدو مطلعا على أحوال المنازل التي يرسمها . فالسيدة دريدان مرت على ريشته ، وشمعداناها اختفيا .

ولدى عودتها الى الطاولة ، تأملت وجهه الهادىء وبسمته المحببة ، وقوي شعورها نحوه حين أخرس شقيقيها التوأمين . وأحست أنه يعجبها ، ففكرت : « يهمنا جدا ، أنا وكونان ، أن نعجل في اكتشاف ما يجري في البيت الابيض ، لمساعدة السيد برسكوت طبعا ، ولكن أيضا لاسباب أخرى .. » .

٥ ـ صوت يشق الليل

كما هو متوقع ، سر السيد فوستر وزوجته من ذهاب ابنتهما كيتي تمضي السهرة عند صديقتها هلن.



فمع أن هلن لم يمض عليها عام واحد في لونغ فالـي فانها تمكنت من اكتساب ثقة الجميع واعجابهم . هل للكنتها الجنوبية اللذيذة أم لجمالها ؟ لا أحد يجزم .

خرجت كيتي من المنزل في الثامنة ، والقمر في اول طريقه الليلي ، فويق سطح « البيت الابيض » . وكانت الظلال الكثيفة تنعكس من الجـدران على العشـب الاخضر ، وتمتد حتى الرصيف . فلم تتمالك كيتي من

الركض ، وهي تفكر : « اذا سمعت ذاك الصوت من جديد ، يقينا أقع ميتة من الهلع » .

عبرت الشارع مسرعة ودقت على باب آل ويلد . وفتحت لها هلن واستغربت لهاثها اللهيف ، فبادرتها وهي تنزع لها سترتها :

ـ أنت ميته من البرد .

ـ لست باردة ، بل خائفة . يرعبني « البيت الأبيض » تحت هذا القمر الشاحب فويق سطحه .

ـ وأنا كذلك ، يرعبني أن أمر أمامه ليلا . حين



أنزه كلبي « فليبر » مساء ، أذهب من الجهة المعاكسة .

دخلا الى البهو ، فبادرهما السيد ويلد (والد هلن) :

ـ لن تخافا بعد اليوم طويلا . وأعتقد أن السيدة مورغان قررت أن تبيع « البيت الابيض » .

فدهشت كيتي صارخة :

ـ تبيعه ؟؟ كنت واثقة انها لن تفعل .

ـ لكنها قد تفعل .

وتدخلت هلن شارحة :

ـ رأينا السيد هوبكنز ينقل أثاثا من الداخل ويودعها في المرآب ، فظننا ان السيدة مورغان ستبيع البيت أو على الاقل تريد أن تهدم الخرائب .

حل القلق مكان الاستغراب في قلب كيتي : اذا كانت السيدة مورغان قررت فعلا أن تبيع ، فلم يعد مستغربا أن يعمد هوبكنز الى طرد كونان . ولم يشأ أن يعطيه تفسيرا لذلك ، ولكن تصرفه بات الان مبررا وعلى أي حال ، ليس من رابط للامر مع السرقات كما كان ظن كونان .

وماذا عن الكوخ اذا بيع « البيت الابيض » ؟ تنهدت كيتي : لقد ضاع منها مكتبها السري . فالتفتت اليها هلن سائلة :

ـ لم اكن أعرف أن هذه الخرائب تهمك الى هذا الحد .

ـ لا. لا ابدا . ليست تهمني بشكل خاص ..

قالتها كيتي وحاولت أن تبتسم غصبا عنها . فنهضت هلن وأمسكتها من يدها ، وصعدت بها الى غرفتها لتريها الازهار التي زرعتها . فالازهار هوى هلن وهوسها ، صيف شتاء . وبقيت الفتاتان تتأملان زهرة تتفتح على الشباك المفتوح ، حتى بدأت هلن تصطك من البرد فبادرت كيتي :

ـ ألم تبردي ؟ أفتح الشباك غالبا لتهوية أزهاري، ولكن البرد قارس هذه الليلة . لم اعتد شتاءات الشمال الطويلة .

وتطلعت الى كيتي باعجاب لانها اعتادت العيش في انكلترا الجديدة .

ثم عادتا الى البهو ، تحت ، وكان على شاشة التلفزيون فيلم بوليسي . حين انتهى ، ترك والدا هلن القاعة للفتاتين تتابعان برنامجهما النسائي المفضل ، الذي لم يكن يعجب الشبان . لذلك ، تعجبت هلن حين انضم اليهما كونان وراح يتابع الحلقة معهما .

وشعرت كيتي بغصة غيره : هل جاء كونان ، وجلس ، من أجل هلن ؟ وراحت تتأمل صديقتها بشعرها الاشقر الطويل ونعومة وجهها الجميل يضيء ملامح منه نور المصباح في الزاوية . ثم تنهدت وهي

تفكر : « الصبايا الجميلات، لا يملك من يراهن الا ان يحبهن » •

فور انتهاء الحلقة ، تحدث الثلاثة قليلا ، ثم قررت كيتي الذهاب ، فوقفت هلن لوداعها قائلة :

ـ سأرافقك ، وتكون مناسبة لانزه فليبر برفقتك• فكلما أخرج وحدي ، يعترضني هذا الوقح « فرد بارني » ليعرض عليّ نزهة معه في سيارته •

وفي الخارج استدارت صوب كونان :

ـ لو كنت عمدة مكان أبيك ، لما كنت أشك الا في شخص واحد سارقا : « فرد بارني » • انه ثعلب خبيث ، يعرف الجميع في لونغ فالي ، وهو عاطل عن العمل ، ويتورط دائما في حوادث مشبوهة • فتطلعت كيتي الى كونان بقلق شديد : كيف سيتصرف ، وهو المضطرب جدا من صعوبة موقف أبيه ؟

بعد لحظات من الصمت ، أجاب :

ـ شك أبي في «فرد» • فهو يعرفه جيدا ويعرف أنه ولد شرير • لكن عائلته جليلة محترمة ، ولا يمكنه توقيفه لمجرد شكوك غير ثابتة • بل تلزمه أدلة وشواهد •

ـ إذن •• أتمنى أن يجدها ، فيضبطه ويوقفه •

قالتها هلن وهي تخطو بعصبية ، فلفتت هذه اللهجة الحادة نظر كيتي • فهي أيضا تعرف أن فرد

ولد شقي يمضي وقته في أعمال مشبوهة سيئة ، أبرزها أثناء سباق الخيل في هارويتش . ولكن ما الداعي ، ترى ، الى هذه اللهجة العصبية لدى هلن ؟؟ وأكملت تفكيرها بالقول :

ــ صحيح .. هو يعـرف جميع منازل المدينة . ويعرف من الناس أكثر ممن يعرفهم ستيف كريغ .

وهنا استفهم كونان مستغربا :

ــ ومن هو ستيف كريغ ؟

ــ آ . نسيت أن أخبرك . انه الشاب الذي رأيناه معا بعد ظهر اليوم في « البيت الابيض » .

وشرحت له ما كان يفعل بين المنازل ، وأردفت :

ــ وهو رسم أيضا منزل السيدة درايدن .

فجأة ، أخذ كلب هلن ينبح بشدة صوب « البيت الابيض » ، فهرع الثلاثة اليه بأقل مـن دقيقة . ذلك أن فليبر كلب صيد بارع لا يخطىء . كان القمر عاليا فوق السطح ، يلتمع نوره ضعيفا على الجدران .

هنا قالت هلن :

ــ هذا اكثر الامكنة غما وكآبة في لونغ فالي . كم أسعد يوم تنهدم هذه الخرائب . فلن أكون السعيدة لوحيدة في الحي .

ثم وضعت يدها على زند كيتي ، وأكملت :

ـ سأقفل عائدة . هل يمكنكما انتظاري هنا ، حتى أصل عند المنعطف قبل أن تكملا ؟

بادرها كونان :

ـ بل نرافقك عائدة حتى تبلغي منزلك . نحن اثنان ولسنا خائفين .

وعاد الثلاثة حتى منزل هلن ، فتمنت لهما ليلة سعيدة ، وافترقت عنهما . ورجع كونان وكيتي على الطريق صامتين .

وفجأة خطرت فكرة لكيتي : « الا تكون توهمت أنها سمعت ذاك الصوت ليلة أمس » ؟

وبلغا سياج « البيت الابيض » ، فجلسا مستندين اليه ، تحجبهما جذوع الليلك العارية من أوراقها .

وفيما هما ينصتان صوب الخرائب ، سمعا صوتا جديدا : في الداخل أحد يتكلم . صوت عريض وعميق ينبعث من الباب المشقوق ويضيع في الهواء الليلي .. وببعض صعوبة ، فهما بضع كلمات :

ـ ... بضعة أيام بعد ؟ ؟ولماذا ؟؟

هذا كل ما سمعاه ، وغاب الصوت بعدها عميقا حتى اختفى .

فانتقلت كيتي :

ـ شخص في الداخل . هيا بنا .

ظل كونان مذهولا ، وعلى وجهه ملامح ذعر واندهاش . وظل يرصد الباب خائفا :

ـ هيا بنا . ماذا تنتظر ؟

ـ لا تتسرعي . مجنونة ؟؟ لا يمكننا الدخول فورا ، والا سنواجه مجهولا وجها لوجه .

واقتربت منه كيتي ، وأشاحت بعينيها لانها خافت أن تظل محدقة في البيت .

وانتظرا دقائق طويلة حتى أكمل القمر مسيرته عاليا في قبة الفلك . ولم يعد يتناهى أي صوت ولا عادت تصدر أية حركة من بين أنقاض الخرائب .

وما هي الا لحظات ، حتى ضاق كونان هلعا . فنهض فجأة ، وأسلم رجليه المذعورتين للركض للركض المجنون ، في طول شارع كوتو ، ووراءه كيتي تلهث من ركضها والخوف .

٦ ـ آثار عجلات على العشب

لم يتوقفا عن الركض الهلوع الا أمام منزل كيتي ،



وبقيا لحظات لاسترداد أنفاسهما المقطوعة من شدة الخوف ، وللتفكير في ما حدث • وبعد لحظة ، قالت كيتي هامسة :

ـ كان الصوت •• أجش ، كأنه يتردد في غرفة خالية • مع أن صداه كان ضعيفا •

وراح كونان يردد ما سمعه :

ـ ••• « بضعة أيام بعد ؟ ولماذا ؟ » ••• هل هذا بالضبط ما سمعته أنت أيضا ؟

أحنت كيتي رأسها ايجابا ، فأكمل كونان :

ـ ثم كانت كلمات غير مفهومة ، ران بعدها صمت ثقيل • ماذا! يعني ، ترى ، هذا الكلام ؟ و « لمــاذا » مــاذا ؟

ـ ولماذا! الاهتمام بال « لمــاذا » ؟

ـ معك حق •

التفتت كيتي ناحية الطريق وهي تتمتم :

ـ على كل حال ، هذا كاف ليقنعني بوجود الاشباح ذاك الصوت الغريب ليلة أمس ، وهذه العبارة الغريبة اليــوم ••



ـ ومن يمكن أن يمضي لياليه بين أنقاض هــذه الخرائب ؟ فحين ذهبت الى هناك هذا الصباح ، لم أجد أثرا لاي قدم على الرماد وكان أحدا لم يدس في الداخل منذ سنوات طويلة •

وعندها أخبرته كيتي أن هوبكنز بدأ بنقل الاثاث.
واستطردت :

ـ يعتقد والدا هلن أن السيدة مورغان قررت البيع . وقد يكون هوبكنز هو الذي كان يعمل ليلا ، فيكون صوته الذي سمعناه .

فهز كونان رأسه نافيا ، وأضاف :

ـ أعرف صوته . وسيارته لم تكن في الحديقة .

ـ ما عاد لنا سوى وقف البحث في معرفة صاحب الصوت .

ـ غدا الاحد . اذا استيقظت باكرا ، أذهب مجددا لالقاء نظرة على البيت . في السادسة صباحا يكون المكان خاليا .

ـ إذن يمكنني مرافقتك ، مستفيدة لاجلب دفاتري وأقلامي . اذا كانت السيدة مورغان قررت ان تبيع البيت ، فالافضل أن أفرغ الكوخ من أغراضي .

وتبادلا تمنيات الليلة السعيدة ، ودخلت كيتي منزلها . وكان شقيقاها التوأمان في سريريهما ، فصعدت مباشرة الى غرفتها . وكانت تعرف أنها لن تجد صعوبة عصير الليمون ، وخرجت وكانت روزماري على درج المدخل ، فأخذت تنبح فرحا لما شاهدتها ، ثم لحقت بها وهي تتململ جذلى .

تطلعت كيتي صوب شارع كوتو حيث كانت الشمس تطل ، ناثرة نورها الذهبي على الاشجار والمنازل • ولما لم تجد كونان ، خافت من فكرة ان تذهب لوحدها الى « البيت الابيض » ، ففكرت ان تنتظره أمام منزلها • ولكن فكرة أن يكون سبقها ، جعلتها تمشي صوب المكان ، ترافقها الكلبة روزماري •

وانحدرت عن التلة ، وانزلقت تحت السياج ، وغاصت بين أعشاب المدخل العالية ولم يكن كونان هناك وكان الكوخ فارغا بلا حس • حين دخلته لتلملم أغراضها ، ولاحظت أن أوراق الدالية المتوهجة بنور الشمس تبدو كأنها أزهار • ما أروع هذا المكان !! هل يكون لها يوما ان تعود اليه لتكتب ؟

ثم خرجت ملأى بالافكار والشكوك : أين يمكن كونان أن يكون ؟ اذ بعد أقل من نصف ساعة ، تشتد الشمس ، وتبدأ حركة السيارات على الطريق • وتطلعت الى جدران « البيت الابيض » وفكرت : « لو كانت لي الشجاعة الكافية ، لاقتحمت داخله وحدي » • ثم تقدمت من الجانب وكان العشب مشدودا بندى الصباح • وانحنت لتتأمل وريقاته أكثر ، ففوجئت بخطين قاتمين عريضين متجهين صوب الباب •

حدقت أكثر ، وذهلت : كانا آثار عجلات سيارة مرت من هنا ليلا •

وفي قمة ذهولها ، دخل كونان راكضا ، فاغرا فمه لرؤيته :

ــ أعذريني • فمنبه الساعة لم يدق ، فلم استيقظ باكــرا •

ــ تعال انظر •

وأشارت باصبعها الى العشب ، فانتبه الى الخطين وأطلق صفارة خافتة بفمه ، وقال :

ــ إذن ، ثمة من جاء الى هنا •

ــ وهذه الليلة بالذات •

ــ فلأدخل فورا قبل أن يدهمنا الوقت •

في الملتقى بين جانب البيت والقســم الاوســط ، نافذة لا تطل على الشارع • تقــدم منها كونــان ، وراقبته كيتي يتخطى متكأ النافذة ويشــق طريقه عبر أكوام الرماد وبين الانقاض والعوارض المحروقــة • وكانت بين الاطلال فجوات تتيح رؤية الكهف المظلم • وما هي حتى عاد كونان من عند النافذة خائبا :

ــ لم يأت أحد الى هنا ليلة أمس اذ لا يمكن أن يكون أحد جازف وتوغل في هذه العتمة •

ــ مع أن ضوء القمر ليلة أمس كان قويا وساطعا •

ــ مستحيل • لا يمكن أن يكون أحد دخل الــى هنا فالعتمة ليلا شديدة ، والخطر كبير • ولكــن ليس

في النهوض باكرا . فالكلبة روزماري تخرج يوميا في السادسة صباحا ، وصباح الاحد تظل تنبح حتى ينهض تيد ويفتح لها الباب .

وبالفعل ، عند الصباح . استيقظت كيتي لدى سماعها وقع خطوات شقيقها على الدرج . وما ان شعرت أنه عاد الى غرفته ، حتى نهضت وارتدت



ملابسها . أكلت بعض ما تيسر لها ، وشربت كوبا من من شك أن الاصوات التي سمعناها ، صادرة من هنا بالذات ، لا من الجانب ، لان الباب الذي يفضي الى القسم الاوسط مسدود .

فجأة ، نبحث روزماري متعقبة سنجابا هرع متسلقا جذع تفاحة هرما . ولحقت بها كيتي ، فوافاها كونان وقفلا عائدين .

ـ يجب أن أخبر أبي عن آثار تلك العجلات ، وعن تحرك هوبكنز في نقل الاثاث •

ـ انما اياك أن تخبره عن الاصوات التي سمعتها اذ سيظنني مجنونة •

ـ ••• ولا عن صوت ليلة أمس اذ سيظننا كلينا مجنونين •

تو ادعا • ووعدها كونان بأن يخبرها عن رأي والده في الموضوع •

وطوال النهار ، لم تجد كيتي سبيلا الى الضجر • ففي لونغ فالي ـ كما في العديد من المدن الاميركية الصغيرة ـ ناد نسائي • وصدف أن اجتماعه الاسبوعي كان يومئذ عندهم • فساعدت كيتي أمها في اعداد قوالب الحلوى ، بينما كان والدها يرمم بعض الكراسي التي أنزلها من العلية • وسمعته يتطلع بطرف عينيه صوب شقيقيها ويتمتم :

ـ أصلحها ، لئلا تجلس السيدات على الارض •

واعترض التوأمان ، بتذمر ، حين أعطتهما الوالدة خرقة ، طالبة اليهما مسح الغبار في غرفتهما • وتمتم تيد :

ـ الاحد يوم عطلة •

بينما كيتي ، مسحت غرفتها مستفيدة من ذلك لتخبئة دفاترها تحت كومة من الثياب في خزانتها ، وهو مكان لن يفكر التوأمان في تفتيشه •

ومن نافذة غرفتها ، لمحت كونان قادما ، فنزلت الى المدخل لاستقباله ، وبقيا لحظة هناك . فقال لها :

ــ ذهب والدي عند السيدة مورغان . وهناك التقى بهوبكنز الذي أكد أن لا شيء غريبا في « البيت الابيض » . هذا الصباح دخله ولم يلحظ شيئا . كما أكد لوالدي أن شبانا يأتون غالبا ويوقفون سياراتهم في الحديقة ، خاصة أمسيات السبت ، وقد تكون آثار تلك العجلات لسيارة واحد من هؤلاء .

بقيت كيتي صامتة تفكر ، وتعيد بأصابعها خصلة الشعر التي كان الهواء يوقعها على وجهها . ثم قالت باشارة حيرى :

ــ ربما .

ــ وروى والدي أن جيرانا شاهدوا هوبكنز ينقل أثاثا من « البيت الابيض » ، فسأل السيدة مورغان إذا كانت تنوي البيع . أتعرفين بم أجابت ؟ بأنها ليست على علم بما يفعله هوبكنز .

ــ ليست على علم ؟؟ اذن ماذا كان يفعل هوبكنز ؟

ــ يبدو أنه ارتاع من موجة السرقات التي تتزايد، فخاف أن يصل اللصوص الى « البيت الابيض » ، ونقل الاثاث الى المرآب ، لانه يجد بابه أقوى على الصمود لدى محاولات الخلع .

ــ هذا ما اعتقد ، وهو كاف لنفهم •

ــ ولكنه ليس كافيا لنفهم لماذا طردني ، ولا لنفهم تلك الأصوات الغريبة التي سمعناها •

ــ وهل غضبت السيدة مورغان حين أخبرها أبوك عن آثار العجلات على العشب ؟

ــ أبدا • بل سرت لانه شديد المراقبة ، وقالت له انها مسرورة لكوني أعمل مع هوبكنز •

ــ هي قالت ذلك ؟؟ اذن ، كيف تلقت خبر طردك ؟

تردد كونان لحظات ثم أجاب :

ــ لم يخبرها •

ــ ولــم ؟

ــ لانه ، بكل بساطة ، لا يعلم حيث لم أخبره بعد•

ذهلت كيتي ، ووجمــت وفهمت عميقا كــم ان صديقها متألم لخســارة عمله • لذلك لم تعتب عليه ، فرددت :

ــ أتعبتني مشاكل هذا « البيت الابيض » • وأود لو لا أعود أسمع شيئا عنه •

فابتسم كونان ، ثم اضاف :

ــ لا تتسرعي • كان لاثار العجلات وزيارة والدي السيدة مورغان نتيجة جيدة •

التفتت اليه صامتة لانها لم تفهم . فأردف :

ـ طبعا . ستقوم السيدة مورغان ببادرة لابي تؤمن له تجديد انتخابه عمدة وستخصص مبلغ مئـة دولار جائزة لمن يعطي معلومات أكيدة تساعد على معرفـة السـارق .

ـ مئة دولار ؟؟ اذن سيتجند كثيرون لاقتفاء أثره.

ـ صحيح . لكننا سـنكون الوحيدين في تركيز البحث على « البيت الابيض » .

ثم جمد صوته وعيناه ، مؤكدا :

ـ هناك ، كيتي ، يجب أن نبحث . في « البيـت الابيض » . وسنكون الوحيدين في ضبط هذا السارق الذي يشغل بال مدينتنا .

٧ ـ تلة من الحلويات

بعد ظهر الاثنين ، لدى رجوع كيتي وتيــد وتيم من المدرسة ، كانت حول المنزل عشــرات السيارات ،



وفي الصالون عشرات النساء يتحدثن ويحتسين الشاي وخجل التوأمان فلم يدخــلا البهو ، وقفلا عائديــن للعب مع كونان • أما كيتي فتسللت الى المطبخ ، لتجد الطاولة عامرة بالبسكويت والخبز المحمص والحلويات وكانت هناك سيدة تساعد السيدة فوستر ، فأشارت الى كيتي أن تختار ما يطيــب لها وتأكلــه ، معلقــة بابتســامة :

ـ أمك دائما تحضر ضعف الكمية الكافية •

فانتحت كيتي زاوية ، وشربت كوبا مـن الحليب وهي تأكل قطعا من الحلوى بالزبدة • وكانـت مـن حين الى آخر تتناهى اليها أصوات السيدات من الصالون ، وبينهن السيدة مورغان ، والحديث يدور حول الجائزة التي خصصتها لاكتشاف السارق •

ـ تمنحين مئة دولار لمجرد اعطاء معلومـات ••• هل يكفي ، مثلا ، أن يعطي أحد رقم سيارة السـارق للعمدة برسكوت ، فيربح الجائزة ؟؟

ـ نعم • ليس المطلوب ضبط السارق ، بل إعطاء مواصفات وأدلة تؤدي الى ضبطه وتوقيفه •

وقطبت كيتي حاجبيها قائلة : سيتجند كل أهـل المدينة لمطاردته • فأي حظ يبقى لها اذا تجيش للحملة الكبـار ؟

ذلك المساء ، كان العشاء جذلا • كل مرة ، بعـد انصراف السيدات ، يكون العشـاء أمـام شـاشة التلفزيون ، مما يفرح الاولاد ولكن يزهق والدهم • وفي نهاية العشاء ، يقضـون على البقيـة الباقية مـن الحلويـات •

التهم تيد عشرات من قطع الشـوكولا بالبندق • وكانت السيدة فوستر منهمكة ، فلم تنتبه الى الكمية الهائلة التي التهمها التوأمان •

وبعد رفع آنية المائدة ، توجه الوالدان الى غرفة السهرة يصغيان الى بعض الموسيقى ، فيما كيتي ـ المتأكدة من بقاء شقيقيها حتى آخر قطعة حلوى ـ صعدت الى غرفتها لتكتب . وأرادت أن تسرد على الورق كل ما جرى في البيت الابيض منذ سمعت تلك الصعقة للمرة الاولى وكانت هذه ، في رأيها ، أفضل طريقة لتوضيح كل غموض في سير الاحداث .

بقيت تكتب نحو ساعة ، ثم بكل تأن أعادت دفترها تحت كومة الثياب ، ونزلت وكان شقيقاها يلعبان بالدامة في المطبخ ، فيما روزماري مكومة عند قدمي تيد ، مرخية الاذنين حزينة النظرة على غير عادة .

وتناولت تفاحة عن الرف وهي تؤكد :

ـ لم أعد أستطيع ـ بأي ثمن ـ أن أتناول ملبسة واحدة . أكاد أمرض .

ـ أما روزماري فتستطيع .

قالها تيد وهو يخرج من جيبه قطعة شوكولا تكاد تسيل ، وغرزها في فم الكلبة . فتطلعت اليها كيتي ولاحظت منظرها التاعس ، فقالت :

ـ أعتقد أنها أتخمت هي أيضا .

ربح تيم بيدقين على شقيقه ، ثم رفع عينيه صوب شقيقته :

ــ معها حق ، تيد . كف عن تلقيم الكلبة .

ــ بالعكس . انها ممتنة . هذه أول مرة يتاح لها ان تأكل قدر ما تريد . إحزرا كم قطعة شوكولا أكلت حتى الان .

تطلع اليه تيم وسألته كيتي مندهشة :

ــ وهل عددتها ؟

ــ إحدى وعشرين . هذا رقم قياسي . أراهن أنها تصل حتى الثلاثين . أعتقد أنها الكلبة الوحيدة في المدينة التي يمكنها أن ...

وهنا قفزت روزماري فجأة ، وزحفت حتى الباب منكسة الرأس لا تملك من القوة حتى للعواء كي يفتح لها . فهرعت كيتي فاتحة لها الباب مرددة :

ــ مسكينة ...

وأكملت الكلبة زحفها على بطنها حتى أسفل الدرج . ولم يبد على تيد أي قلق ، بل قال :

ــ انها في أحسن حالاتها . وتحب دائما أن تقوم بجولة قبل أن تعود الى النوم .

ــ سأخرج قليلا وأعيدها معي اذا أحببت أن ترافقني .

وخرجت كيتي بعدما تابعت نهاية جولة من اللعب بين شقيقيها . وكانت الساعة التاسعة . ولم تجد الكلبة على الدرج . ثم أطلقت صفارة . ونادت روزماري ، فلم تأت وعندها خرج تيد مؤكدا :

ـ سأناديها أنا ، فتاتي .

وأدخل اصبعه بين شفتيه ، وأطلق صفارة قوية حادة ، فصرخ والده من الداخل :

ـ بالله عليك ، أخرج وأقفل الباب وراءك .

وأقفل تيد الباب ، لكنه لم يخرج بل بقي في الداخل قلقا .

ـ هذه أول مرة أناديها وترفض المجيء . ربما أصابها مكروه .

فعقب تيم :

ـ حتما أصابها مكروه بعد هذه الكمية الهائلة التي حشوتها بها من الشوكولا .

وأضافت كيتي :

ـ بدا واضحا على مظهرها أنها مريضة .

ـ فلنذهب بحثا عنها .

وأخذوا ستراتهم واندفعوا في العتمة . وكان القمر عاليا ينثر ضوءه الجميل على المنطقة فقال تيم :

ـ لن نجهد في التفتيش ، فالضوء قوي وكأننا في وضح النهار .

نزلوا حتى أسفل التلة منصتين الى أي نباح ، مفتشين كل حفرة عند زاوية « البيت الابيض » ، ثم توقفوا لالقاء نظرة على شارع واشنطن ، فأكد تيد :

انها لا تأتي الى هنا أبدا ، فهي تخاف من السيارات .

وفيما وقفوا حيارى أين يذهبون ، ألقت كيتي نظرة على الخرائب ، منصتة الى أدق حركة • فلم يصدر أي صوت يعكر ذاك السكوت • واقترح تيد :

ـ قد تكون ذهبت في الاتجاه المعاكس صوب آل برسكوت • فلنعد •

وما ان بلغوا منتصف شارع كوتو حتى التقوا كونان آتيا • فبادره الشقيقان :

ـ هل رأيت روزماري ؟ الى أين أنت ذاهب ؟

ـ أقوم بجولة • ولقد مررت بكما فقيل لي إنكما خرجتما • ما بها روزماري ؟ هل اضعتماها ؟

ـ ان شقيقي التوأم تيد حشاها باحدى وعشرين قطعة شوكولا • ونخشى أن تكون هامت على وجهها من شدة المرض •

فالتفت كونان الى تيد :

ـ مجنون أنت ؟

ـ لست أدري • بدأت أقلق عليها • هلموا نبحث عنها في الحقل خلف منزلنا •

ـ إذهب أنت وتيم الى الحقل • وأنا وكيتي نلقي نظرة هنا في المحيط •

وحين ابتعد التوأمان ، قالت كيتي لكونان :

ـ وصلت الان حتى سياج « البيت الابيض » ، فلم أسمع أي حس • ولا يبدو أن أحـدا جاء الـى الخرائب هذه الليلة • انه سكوت تام وضوء قمر قوي يتيح رؤية واضحة •

ـ ومع هذا ، يجب أن نواصل إنصاتنا • فالاصوات قد تعود بين لحظة وأخرى • وليس ما يشـير الـى العكس •

وقفا في وسط الشارع ، وحاولت كيتي أن تتبصر البيت من بين أغصان الحديقة ، قائلة :

ـ من عادة روزماري أن تخبىء حصتها من العظام عند جذوع الاشجار • وهذه العادة هي التي جعلتني، قبل أشهر ، أكتشـف مكان الكوخ • لانها هربـت بفردة حذائي ، واظننت أنها ستطمرها كما تطمر عظمة عند جذع شجرة ، فتبعتها حتى بلغت هـذا المكان • فهل تعتقد أنها هنا الان ايضا ؟

بالفعل ، كانت الحديقة ملجـأ مظللا • وكانـت جذوع الاشجار غارقا في عتمة كثيفـة ، والحديقـة مجموعة بقع من ضوء وعتمة • فتمتمت كيتي :

ـ لا أظن أنني أملك شجاعة الدخول •

لكن كونان كان قرر الدخول :

ـ بلى • يمكننا التوغل حتى الكوخ •

وقفز فوق السياج ، ثم أزاح الاغصـان كي يتيح لكيتي أن تعبر الى الداخل . وحاولا السير داخل بقع العتمة طول الحديقة . ولدى وصولهما قرب الكوخ ، سمعا أنينا خافتا فقد كانت روزماري : منبطحة علـى كومة مـن الورق اليابس . وعندما هرعت اليها كيتي فحضنتها بين ذراعيها : وكان خطمها ساخنا . فتمتمت كيتي وهي تداعبها :

ـ يا كلبتي المسكينة ...

ـ فلننتظر لحظة قبل أن نؤوب . لا تقلقي عليها . انه عسر هضم .

ثم استندا الى باب الكوخ وحدقا في « البيـت الابيض » وكان الجانـب والباب الخلفي غارقـين في العتمة . أخذت روزماري ترتجف كما لو ان الصمت والعتمة أخافاها هي أيضا . وداعبت لها كيتي أذنيهـا وتمتمت لها بكلمات مشجعة . وفجأة ، صرخ كونان بصوت خافت :

ـ إسـمعي ...

أصغت كيتي فسمعت في البدء صوتا بعيدا . ثم تدريجا ، تحدد الصوت أكثر . كـان يخـرج مـن « البيت الابيض » ، شبيها بالذي سمعته مساء السبت لكنها ، هذه المرة ، لم تفهم شيئا . فهمس لها كونان :

ـ انتظريني هنا .

وقبل أن تبدي أي حراك ، قفز وغار في العتمة .
فغارت كيتي أكثر في ركن الباب ، ممسكة بروزماري أمامها وكان القمر وجهها . ما الذي يحصل لو رآها أحد ؟ ثم أحست كأن مزلاج الباب ينغرز في ظهرها ، وفكرت لحظة في الدخول الى الكوخ للاحتماء وهذا أفضل . ولكن خوفها كان أقوى من تفكيرها ، فلم تتحرك من مكانها .

رفعت روزماري رأسها ، وأخذت تحدق في البيت . ثم راحت تدمدم . ففكرت كيتي أن الكلبة تسمع بأذنيها ما لا تلتقطه الاذن البشرية . فهدأتها هامسة :

ـ مهلا مهلا ... لا تنبحي .

بعد دقيقة ، عاد كونان قافزا فجأة في العتمة ، فصرخت كيتي :

ـ هه ... أخفتني . لم أسمع خطواتك عائدا .

فأخذها بيدها وشدها وهو يقول :

ـ هلمي . لنذهب بسرعة .

ـ هل رأيت أحدا ؟

ـ سمعت رجلين يتحدثان ، ولكن لم أفهم منهما كلمة واحدة .

وبقيا برهة في العتمة ، فقالت كيتي :

ـ أعتقد أن روزماري سمعت الصوتين هي أيضا، فراحت تدمدم وهي تحدق في البيت .

ـ أتساءل أين يمكن أن يكون هذان الرجلان . ليس في الداخل إلا الواح وعرائض محروقة ورماد . والطابق الاول مطين ومسدود ، وصباح السبت فتشت جيدا جميع غرف الطابق الارضي فلم أجد أثرا لاي شيء .

وفيما كانا يسيران طول شارع كوتو ، أضاف :

ـ غريب .. أظن أنني أعرف احد هذين الصوتين فقد سمعته في مكان ما ، ولا أتذكر أين ولا متى . وفي هذه اللحظة ، التقيا بالتوأمين واصلين صوبهما راكضين ملهوفين . ولدى رؤيتهما روزماري ، غمرهما الفرح فلم يطرحا أي سؤال .

وفي غمرة هذا الفرح ، طردت كيتي ، للحظة ، من بالها ، « البيت الابيض » وأصواته المفجعة .

٨ ـ دليل ومخطط

بعد ظهر الثلاثاء ، بقي كونان والتوأمان لاجتماع في المدرسة ، فيما عادت كيتي وهلن الى البيت معا وقالت هلن في الطريق :



ـ جائزة السيدة مورغان حديث الناس • وجميع أولاد المدينة يحاولون الحصول عليها ولكن ترعبني فكرة أني سأوقف سارقا •

ـ ليس المطلوب ، لتناليها ، أن توقفيه • بل أن تعطي أدلة تساعد العمدة برسكوت في تحرياته •

ـ على أي حال ، لن أسعى الى أدلة بسرعة ونشاط •



ـ مع أن لديك مشبوها •• ألم تقولي إنك ستراقبين « فرد بارني » لو كلفت بالتحري ؟

ـ ما كان يجب أن تلفظي اسمه • لانك حين تذكرين الذئب ، يظهر أمامك في الغابة • أنظري : ها هي ذي سيارته متوقفة أمام منزلي •

ـ لا ندخلن •

وخطرت فجأة فكرة سريعة لكيتي ، فاستدركت :

ـ بل ندخل ، وسأطرح عليه بضعة اسئلة فانا أريد أن أعرف أين كان مساء الجمعة • هلمي تتناقش معه قليـلا •

ودخلنا • كان فرد في قاعـة الاستقبال ، يغري السيدة ويلد بحسنات فتاحة يبيع منها • ونظر الـى هلن فابتسم لها سائلا :

ـ كيف الصبية الجميلة اليوم ؟

لم تجب • وأكملت المسير حتى الكنبة في الطرف الاخر من القاعة ، حيث جلست وصديقتها • وحـين دخلت السيدة ويلد الى غرفتها لتجلب محفظة نقودها، فتحت كيتي الحديث ، ببعض خجـل ، حول فيلـم « سكان المريخ والصـحون الطائرة » ، الذي كانت شاهدته مساء الجمعة •

ـ أعجبك ؟

فاجأته بالسؤال ، فارتبك :

ـ بصراحة •• لم أشاهده •

ـ غريب •• خيل اليّ أنني رأيتك •

تفلت من هذا الاصرار بأن اتخذ لهجة متعاليـة وأطلق ضحكة جوابية :

ـ أنا ، في صالة السينما ، مساء الجمعة ، مع كل صغار المدينة ؟؟ وهل تأكدت جيدا أنني أنا الذي رأيته؟

لا ، يا عزيزتي ، كنت ليلتها مدعوا الى سهرة في هارويتش ••

وهنا دخلت والدة هلن حاملة نقودا ، فتوجه اليها:

ــ أوصلت والدتي وبعض صديقاتها الى حيث مباراة البريدج التي كنت تشتركين بها •

ابتسمت السيدة ويلد :

ــ أرجو الا تكون ضجرت طوال السهرة ••

توجهت هلن صوب الباب وقالت :

ــ أنا عند كيتي •

وخرجت الصبيتان من دون أن تجيبا عن تحية فرد « مع السلامة ، يا جميلتان » • وفي الخارج تنهدت كيتي :

ــ هذا آخر نشطبه من اللائحة • فلا يمكن أن يكون هو الذي سرق شمعداني السيدة درايدن أو أحدث تلك الصعقة على الجدار ••

فتطلعت اليها هلن ولم تفهم ••

ــ تلك الصعقة على الجدار ؟؟

ــ أوه •• لا •• لا •• كم قلت اني لن أخبرك ذلك •

سوى أن كيتي اضطرت الى أن تخبر هلن قصة ذاك الصوت الذي سمعته وهي عائدة من السينما

مساء الجمعة • وكانتا بلغتا « البيت الابيض » فأبدت هلن رغبة في التحديق في الخرائب • كان هدوء بدا لها مغمورا بأشعة بعـد الظهر الذهبية ، ولكن في عينيها التمعت شعاعة ذعر • فتمتمت :

ـ أراهن أنه مسكون بالارواح • ثمـة حـادث شرير وقع هنا • ربما اغتيال عمة وعم السيدة مورغان العجوزين الغريبين • وقد تكون روحاهما تأتيان الى هنا في الليالي المقمرة ، وتطرقان الجدران •

وهنا صرخت كيتي مدهوشة :

ـ هلن ، لا إخالك تؤمنين بهذه الخرافات •

فاكفهرت فجأة عينا هلن :

ـ وكيف لا أؤمن بها !؟! بعد اليوم لن أمر مـن هنا عند هبوط الليل • لانني لا اريد أن أزعج الاشباح فانعقد لسان كيتي • وكانت هي أيضا تخاف المـرور أمام « البيت الابيض » ليلا • ولكن ليس خوفا مـن الارواح والاشباح بشكل خاص •

وارتاحت لوصـولها الى المنزل ، كي تبعـد عنها ـ ولو للحظات ـ أخبار الاشباح واللصوص • وكانت باقية هناك قطع من البسكويت ، فأحضرت معها كوبين من الشوكولا الساخن ، وقالت لهلن :

ـ تعالي نحمل كوبينا ونجلس خارجا على الدرج، قبل غروب الشمس •

ـ أتعرفين أن كثيرين في المدينة يتهمون العمدة بأنه متواطىء مع السارق ؟

فأتنفضت كيتي :

ـ هذا خطأ • هذا فظيع • من يصدق إشاعة مغرضة كهذه ؟

ـ لا تثوري عليّ • أنا أيضا لا أصدقها ، لكن أبي قال إن أناسا كثيرين مقتنعون بها • وهو مستغرب الا يتمكن العمدة حتى الان من اكتشاف أي دليل ، وان عليه ، ببعض الارادة والجد ، ايجاد بعض الاشياء المسروقة على الاقل •• من هنا التهمة أنه قد يكون متواطئا •

وعضت كيتي شفتها أسفا بينما واصلت هلن :

ـ أنا متأكدة أنه يبذل كل جهده • ولكنني صرت أحيانا أذهب الى النوم قلقة ، خوفا من أن يتسلل السارق الى منزلنا ليلا • وهذه الان وساوسي تزداد بعدما أخبرتني عن تلك الاصوات الغريبة في « البيت الابيض » •

وأخذت ترتجف كما لو انها رأت فيلقا من الاشباح فأخذتها كيتي من خصرها مقترحة عليها أن :

ــ هلمي نشاهد حوض الاقحوان لامي •

كانت باقية فيه أزهار قليلة بيضاء فيما أوراقه بدأت تذبل وتلوي • ونسيت هلن خوفها ، وهــي مأخوذة بتأمل الازهار وبالتعليمات التقنية التي ترشــدها اليها صديقتها حول العناية بالاقحوان • وحين وجدت الوقت حان لعودتها ، رافقتها كيتي حتى مفترق الطرق عنــد أول شارع واشنطن •

ولدى دخول كيتي ، طلبــت اليها أمها أن تعيــد ترتيب الملابس في حافظة الثياب على المدخل ، موضحة:

ــ حشرت ألبســتنا جانبا كــي أفســح لالبسة السيدات صديقاتي ، خلال الاجتماع أمس •

وبالفعل ، كانت كيتي قد لاحظــت ان مشــاجب الثياب فارغة • ثم أضاءت المدخل ، وبدأت بالترتيب•

وفجأة ، أحست أنها داست على جســم طري ، فقالت بدون أن تتطلع :

ــ أوه ، روزماري ، عفوا •••

ثم حدقت وضحكت : لم تكن داست على الكلبة بل على حذاء مطاطي لابيها • وانحنت لتلمه ، فوجدت تحته ورقة من دفتر رسائل • أخذتها فورا ، وألقــت نظرة عليها ، وراحت عيناها تكبران دهشة وهي تقرأ •

« احترق « البيت الابيض » منذ سنوات ، على ما أظن • وهو على ناصية الطريق الرئيسة في المدينة ،

وسط بقعة من العشب الاخضر الدقيق الصيانة .
أتمنى ، يا عزيزي ستيف ، ان تتوج أبحاثك بالنجاح .
نشتاق اليك في عطلات نهاية الاسبوع . اذا تمكنت من
الحصول على منحة ... » .

قرأت كيتي هذه العبارات ، وأعادتها مرارا ، ثم
طوت الورقة ودستها في عبها ، وأكملت ترتيب الخزانة
وهي مأخوذة بالتفكير ولكن أفكارها كانت مشوشة
أكيداً : هذه الرسالة وقعت من جيب ستيف كريغ حين
علق معطفه . ثم ... ما الذي يقصده كاتبها عند
قوله : « أتمنى أن تتوج أبحاثك بالنجاح » ؟ وتذكرت
الطريقة التي بها كان الشاب يتحرى ويبحث عن
الخرائب حتى أنه حاول أن يفتح باب الجانب .

وبعد .. فان ستيف كريغ فنان ، ويعرف جيدا
قيمة الاواني القديمة كالتي تسرق من لونغ فالي . ثم
هو رسم منزل السيدة درايدن ، ولاحظ حتما وجود
الشمعدانين ..

ثم اغلقت باب خزانة الالبسة ، وأسندت اليه
ظهرها زافرة : وقد آلمها أن تشك هكذا بشخص
أعجبها فيه موقفه من شقيقيها التوأمين . ولذا ، فهي
ترفض ان يكون « هو » السارق الخفي .

وسمعت شقيقيها عادا من الاجتماع ، وأخذا
يرويان لوالدتهما جميع التفاصيل . فأخذت سترتها
وخرجت قاصدة كونان ، حاملة معها الرسالة .

وفي الخارج كان ليل • وما كادت تندفع في الشارع حتى التقت صديقها آتيا • كانت العتمة شـديدة ولم يستطع كونان قراءة الرسـالة ، فأوجزتها لـه كيتي وأردفت :

ـ لا يمكن أن يكون ستيف كريغ لصا • انه شاب رائـع •

وفكرت : « عم تراه كان يبحث » ؟ ولم تسـتطع ان تتوصل الى ايجاد تبرير • فقالت هامسة :

ـ أريد أن أخترق سـر هذه الخرائب مهما كلف الامر • ماذا تقول ؟

ـ أعتقد أنني وجدت الوسيلة •

ـ وما هي ؟

ـ تتذكرين أن هلن تلقت في عيد ميلادها هدية : آلة تسجيل على البطارية • اذا قبلت أن تعيرنا اياها ، نديرها ونتركهـا طوال الليل في الخـرائب • وعنـد الصباح ، نستمع الى الاصوات ، فقد نعرفها •

كادت كيتي أن تندهش للفكرة ، لكنها سـرعان ما خابت من جديد لافكار معاكسة طالعتها :

ـ تنسى أن مـدة الشريط : نصف سـاعة فقط • فكيف لنا أن نتحكم بالوقت لندير الشريط في حـين صدور الاصـوات ؟ وكيف يمكن ايقاف الالة حـين

صدور الاصوات ؟ وكيف يمكن ايقاف الالة حين ينتهي الشريط ؟

ـ لا يمكن ذلك . ولكن لا يهم . تفرغ البطارية من الشحنة الكهربائية ، فيتوقف الجهاز تلقائيا . وفي اليوم التالي نضع له بطارية جديدة وثمنها ليس باهظا. ونكرر ذلك كل ليلة ، الى أن نوفق في تسجيل الاصوات .

صمتت كيتي . فكرت بهلن وبخوفها من الاشباح ، وبأن فكرة كونان لن تروق لها قط . فاقترحت :

ـ الافضل الا نطلعها على ما ننوي من آلة التسجيل . فلن توافق بل نكتفي باستعارتها منها لبعض الوقت .

بدا كونان متحفظا :

ـ هلن صديقتنا ، وتسعدها مساعدتنا . وكان علينا من زمان أن نطلعها على مخططاتنا . فهي تسكن قرب « البيت الابيض » ويمكنها أن تكون خير رقيب.

ـ معك حق . فلنحاول .

ولكنها لم تخبره بأن تفكر هلن في الخرائب والى أي حد تخاف منها . وربما ، في الغد ، تكون مستعدة اكثر لتحكي له ، وقد يكون لها أن تشرح له أكثر ما تفكر به حول الارواح والاشباح .

سوى أن هذا الشرح ليس ، ولا في أية حال ، يعني شيئا لكيتي .

٩ ـ الفـخ

في اليوم التالي ، التقت كيتي بكونان ينتظرها على مدخل المدرسة :



ـ أين هلن ؟

ـ ستبقى قليلا لتساعد معلمتنا الانسـة آلن في تغيير نباتات الصف . ولن تتأخر .

وفي الجانب الاخر من الملعـب ، كان الشـقيقان التوأمان يتناقشان حول ذهابهما أم لا ، الى تمـرين كرة القدم . فقال كونان :

ـ هلمي قبل أن يوافيانا ويرافقانا وسننتظر هلن في منزلها ، لنستعير منها آلة التسجيل •

ودقا جرس الباب ولم يفتح • فانتظرا على درج المدخل دقائق ، حتى أطلت هلن ، ترافقها سالي ولسن ويتبعها تيد حائرا لوحده من دون شقيقه التوأم • فقالت كيتي هامسة :



ـ يجب ألا يرانا •

واختبأت مع كونان خلف شجرة ، يراقبان اقتراب الثلاثة • وما هي الا مفاجأة اذهلت كيتي عند رؤية شقيقها يتناول قبعة هلن عن رأسها ، ويرميها في الساقية الملأى بالورق اليابس • ولكن هلن لمت قبعتها وأكملت حديثها مع سالي قائلة :

ـ كان أخرى بها أن تصفعه فانا اعرف طباعه سيعيد الكرة .

وبالفعل ، عاد تيد فانتزع القبعة ثانية ورماها في وسط الشارع ومن حسن الصدف أن لم تمر سيارة في تلك اللحظات . ولكن هلن واصلت حديثها ، وانحنت تلم القبعة حتى من دون أن تنظر الى الفتى .

واشمأز كونان حين أعاد تيد الكرة ثالثة ، فهمس:

ـ هذه المرة أيها الوقح ، ستنال جزاءك .

وهذه المرة ايضا ، انحنت هلن وأعادت القبعة على رأسها . فابتعد عنها تيد وترقبها حتى بلغت منزلها . وعندئذ اقترب منها ، ونزع القبعة عن رأسها ورماها على العشب . فحدقت به بعينين ثاقبتين ، مما دفع بكيتي الى القول :

ـ أخيرا .. ستزجره .

سوى أن نظرة هلن اليه كانت ملأى بالاستغراب حيث جمدت عينيها عليه ثواني ، وهي تهز رأسها مستنكرة . فراح يتأمل وجهها وهو يتحفز للهرب هلعا ولكنها ، في لهجة هادئة جدا ، سألته :

ـ ما الذي تريده بالضبط ، تيد ؟ إشرح لي .

فدهش تيد من هذه اللهجة ، واستدار ببطء ، ولم القبعة ومسحها بكم قميصه وأعادها بكل تهذيب اليها، ثم بالصمت نفسه ذهب .

ذهلت كيتي من هذا التصرف !. لم تصادف أحدا هي في موقف مماثل . فحين كان شفيقاها يضايقانها ، من قبل بهذا اللطف . وفكرت كيف كانت ستتصرف كانت تصرخ وتصيبها نوبات غضب وجنون .

وتنهدت : كيف يستطيع احد ان يحافظ على هدوئه طوال أيامه وأسابيعه وسنواته ؟

وهنا خرج كونان من مخبئه خلف الشجرة ، مطلقا تحية الى الصبيتين . فقفزت هلن :

ـ هاه .. أخفتني . ماذا دهاك تختبىء هكذا ؟

ثم بدت كيتي وراءه :

ـ هلن ، جئنا نطلب منك ما لا نريد أن يعرف به تيد .

ثم جلسوا على الدرج ، وأخذ كونان يتبسط في الشرح حول : المشاكل التي تواجه والده ، وخسارة عمله مع هوبكنز ، وتلك الاصوات الغريبة في « البيت الابيض » . فاستغربت هلن :

ـ أصوات ؟؟ كنت أظن أن في الامر فقط صعقات على الجدران ..

استطردت كيتي موافقة :

ـ ... وسمعنا أيضا أصواتا بشرية ..

وأكمل كونان كلامه حول آثار عجلات السيارة على العشب ، والرسالة التي وقعت من ستيف كريغ موضحا :

ـ نعتقد أن بين البيت الابيض والسرقات ، رابطا مشتركا . واذا رضيت أن تعيرينا آلة التسجيل ندعها في الخرائب الليلة . واذا شئت ، تعالي معنا ، فاذا كنا ثلاثة ، تتشجع أكثر .

وأضافت كيتي لتقنعها :

ـ واذا توصلنا الى ايجاد أي دليل ، تتقاسم الجائزة معا .

ـ لن أضع رجلي في هذه الخرائب ولو كنت سأجد فيها حقيبة ملأى بالماس . ولا تذهبوا أنتم كذلك . فهذا أمر خطر وان أفضل تعامل مع الاشباح ، ان ندعها وشأنها .

تعجب كونان :

ـ الاشباح ؟؟ ولكن ليس في « البيت الابيض » أشباح . فالاصوات التي سمعناها بشرية حقيقية . اسألي كلبة كيتي . وكل بحثنا الان ، لنعرف أصوات من تراها تكون ..

ـ أنت لا تعرف شيئا عن الاشباح . في المقاطعة التي منها أتيت ، أصيب رجل بالجنون التام منذ دخل منزلا مسكونا بالارواح . كان ذلك . ذات ليلة قمرية . والذين كانوا يعرفونه قبل ذلك ، يقولون انه كان رجلا طبيعيا . أرجوكما . لا تذهبا بعد الان الى « البيت الابيض » . وجمعت يديها توسلا ، فتطلع اليها كونان كأنه يراها للمرة الاولى :

ـ ولكن ليس في « البيت الابيض » أشباح ، ولا هو مسكون بالارواح •

ثم وضعت كيتي يدها على كتف هلن :

ـ نحن متأكدان أن الاصوات بشرية عادية • أعيرينا آلة التسجيل وسنعرف أصوات من هي • وهذا سيساعد فورا والد كونان على كشف السارق• فهل تقبلين ؟

ـ طبعا ، وهل سأبخل عليكما بها ؟ خذا كل ما تريدان • لكنني أخاف عليكما •

ـ لن يكون لنا حتى أن ندخل الى الانقاض بل سيضع كونان الالة وراء الباب ويخرج •

وفي طريق العودة ، التفت كونان الى كيتي سائلا :

ـ هل يمكنك المجيء معي هذه الليلة ؟ يجب ان نكون هناك بعد التاسعة ، لقصر وقت شريط التسجيل•

ـ سأحاول • وسأقول لامي انني بنزهة قصيرة • واذا سمحت لي فسوف أترك البيت في تمام التاسعة •

لكن كيتي نسيت أن اليوم هو الاربعاء • وكل أربعاء يذهب والداها عند آل بيكر ، فيما شقيقاها التوأمان يبقيان في المنزل ليتابعا برنامج الرياضة على شاشة التلفزيون • اذن ، لن يكون امامها أي عائق في الخروج •

وهكذا ، خرجت كيتي من المنزل في التاسعة الا دقيقة واحدة . كان القمر قريبا ، وكونان ينتظرها في الخارج :

ـ أسرعي قبل أن يعلو القمر اكثر فيزداد ضوءه ويفضحنا .

ـ عدني بأنك لن تدخل الى الخرائب . في عتمة شديدة كهذه ، قد تقع في هوة القبو .

فأكد لها كونان قائلا :

ـ سأضع الآلة خلف الباب على طريق الدخول الى الخرائب . والمسافة لا تتعدى الدقيقة .

وحين توغلا في الحديقة ، همست كيتي :

ـ على أي حال ، لن يرانا أحد لان العتمة شديدة.

تقدم كونان ، تتبعه كيتي بحذر ، صوب درج المدخل ولم تكن ، في العتمة ، تستطيع أن تميز بين النوافذ والابواب . فجأة ، جمد كونان في مكانه اذ سمع صوتا كأنه جر شيء على الارض .

وبعد ثانيتين ، سكن الصوت ولكنهما بقيا جامدين في مكانهما وقد عاد حولهما السكون الثقيل . وقوي قليلا ضوء القمر ، فتغلغلت أشعته في بعض زوايا البيت وهنا تقدم كونان خطوة واحدة حتى بلغ سقيفة المدخل وانحنى ليمد يده ويضع على الارض عند الباب آلة

التسجيل وفجأة ، عاد صوت الجر من جديد ، لحظة ، وتوقف .

صرخت كيتي مذعورة ، فاستدار كونان وأخذها من يدها ، وركضا بسرعة هائلة حتى الشارع . فقال وهو يستعيد أنفاسه المقطوعة :

— أسقطت الالة من يدي .

— لا تخف . كنت منحنيا فلم تسقط من مكان عال وستقوم بالتسجيل .

ظل لحظة جامدا . ثم سأل بصوت قلق :

— لم يكن في « البيت الابيض » أحـد . أليس كذلك ؟؟

وحدق اليها ليسمع منها جوابا تطمينيا . واستدارا معا صوب « البيـت الابيض » ، فلم يريـا شـيئا ، لوجوده قابعا بين الاشجار . ومـن دون أن يتكلما ، قفلا عائدين بأسرع مما لو كانت تطاردهما الاشـباح التي تخيف هلن .

١٠ ـ كلمتان ... فقط

خرج كونان من « البيت الابيض » متأبطا آلة التسجيل . وكانت كيتي تنتظره على الرصيف ، فبادرها :



ـ أظن أن كل شيء على ما يرام . الشريط دار وتوقف في نهايته .

وخوف أن يراهما التوأمان ، هرعا الى منزله وجلسا على الشرفة المزججة . وقال كونان وهو يقفل بابها وراءه زيادة في الانزواء :

ـ سأغير البطارية وأعيد الشريط من أوله .

وحين انتهى التحضير ، أدار كونان الشريط وأخذا يصغيان باهتمام كلي . في البداية ، لم يسمعا سوى هدير الالة في صمت . وخيل لكيتي أنها تسمع أحيانا صوتا ضعيفا كصوت الصعقة التي سمعتها أول مرة .

وبعد عشر دقائق ، انزعج كونان من سماع الشريط فارغا ، فسألت كيتي :



ـ هل تظن أن الشريط سيبقى كله فارغا ولم يتسجل عليه شيء ؟

ولكنه وضع سبابته على فمه لاسكاتها ، وأدنى أذنه أكثر من مكبر الصوت فقد سمع ضجة ممزوجة بأصوات غير واضحة . وتبادلا نظرة حماس : فهذا ما كانا ينتظرانه . ولكن حماسهما عاد فهبط ، اذ لم

تكن سوى أصوات مختلطة وضعيفة . فقالت كيتي :

ـ لم أستطع أن أفهم كلمة واحدة .

وفجأة ، تفرت كلمتان من بين هـذه الاصـوات الممتزجـة :

ـ ... « عند فولر » ...

فهز كونان رأسه مستغربا :

ـ فولر .. لا أعرف احدا بهذا الاسـم في كـل المقاطعة .

وبصبر نافذ ، استمعا الى الشـريط حتى نهايته ، فصرخ كونـان :

ـ هذه هي ؟؟ كلمتان لا معنى لهما ؟؟ هذه كـل حصيلتنا من هذه العملية ؟؟

ـ ولكنهما تشيران الى أن في « البيت الابيض » أحدا . فلنحمل الالة الى والدك . ربما ..

ـ لا . هذا لا يدل على أن من كانوا في البيـت لا يحق لهم أن يدخلوه . اذ لم أسمع صوت هوبكنز ولكنه ربما كان موجودا في الداخل مع اصدقاء له . ووالدي لن يتسرع بازعاج السيدة مورغان ان لم تكن لديه أدلة أكيدة .

وفكرت كيتي لوحدها أن لو كان العمدة يريـد فعلا ان يستقصي الامر ، لكان اهتم بأصغر التفاصيل.

ولكنها لم تتوقف طويلا عند هذه الفكرة • فرفعت رأسها ، وانتبهت الى أن الليل بدأ يهبط ، فقالت :

ـ سأعود الى المنزل فانا اخشى أن اتأخر •

فزفر كونان فاتر الهمة :

ـ فكرتي بجلب آلة التسجيل لم تكن جيدة •

ـ ولكنك أنت قلت ان المحاولة يجب أن تتكرر غير مـرة •

ـ طبعـا •

ثم التفت الى زجاج الشرفة المغلقة ، فلاحظ عليه قطرات مبعثرة ، وأكمل :

ـ انما لا هـذه الليلة على كل حـال • فقد يتلف المطر آلة التسجيل وسوف ننتظر حتى غد ، ونحاول في ساعة مختلفة • ربما قبل العشاء •

وافقت كيتي ، وعادت الى منزلها أقل حماسا مما يبدو عليها حيث لم تكن آلة التسجيل دقيقة في التقاط الاصوات كما يجـب • وفكرت اذا كـان فعلا مـن الضروري والنافع اعادة المحاولة •

وفي اليوم التالي ، كان الطقس رماديا عندما خرج الجميع من المدرسة ولم يستطع كونان وكيتي الكلام على أي مشروع ، لان هلن لم تتركهما ولا التوأمان • فاقترح تيـد :

ــ هلموا نلعب بالورق • فاليوم الجمعة ، وغد عطلة •

ــ لا بأس بالفكرة • انما لدي ساعة فقط للعب ، أنصرف بعدها في الرابعة والنصف الى درس البيانو •

وفي جو مرح ، جلس الجميع حول الطاولة في غرفة الطعام ، ومعهم علبة الورق • أشعلت السيدة فوستر نارا في الموقد ، وأرسلت تيم يشتري قنينة من (عصير التفاح) للجميع • كانت كيتي منشرحة لنسيانها « البيت الابيض » بعض الوقت بلعب الورق، ولنسيان البرد والضباب بالنظر الى النار في الموقد وهي تنفجر فيه من حين لاخر شرارات برتقالية • ودارت اللعبة بحرارة •

وفي الرابعة والربع ، نهضت كيتي :

ــ يجب أن أنصرف •

هرع تيد الى خزانة الثياب عند المدخل ، ليعطيها معطفها • ففوجئت كيتي بتصرفه هذا الذي يحدث للمرة الاولى • كما أخذ قبعتها الزرقاء ومسحها بكمه قبل أن يعطيها اياها • اثار انتباهها هذا التصرف مقابل ما فعله بقبعة هلن قبل يومين • ثم نادى شقيقه :

ــ تعال معي الى المدينة نسأل اذا كانت وصلت مجلة الرياضة • وهكذا نرافق هلن بعض الطريق •

ثم انصـرف الثلاثة فيما كونـان وكيتي يرتبـان الطاولة ، وهو يقول :

ـ سأجلب آلة التسجيل من منزلي ، ونسرع الى « البيت الابيض » ، نضعها هناك قبل موعد العشاء •

فتبعته كيتي في حماس شديد ، رغم طقس رديء لا يوحي بالتفاؤل • وحين وصلا الى « البيت الابيض » قالت له بشجاعة :

ـ سأدخل معك •

وانزلقا الى الداخل ، فشـق كونان الطـريق عبر الانقاض ، حتى بلغا المدخنة العملاقة في وسط المنـزل فسألت كيتي بصوت مخنوق :

ـ هل فكرت بالبحث في السرداب ؟

ـ طبعا • هذا كان أول ما فعلته • ولا شيء فيه ، وبعض سقفه هابط ، نرى منه الفضاء •

ثم توجه الى الجدار الفاصل بين القسم الاوسط والقسم الجانبي من البيت ، فيما كيتي تتبعه بحـذر ، ثاقبة بنظرها الزوايا المظلمة في الغرفة •

وفجأة ، صرخت مذعورة لسماعها الضجة الغريبة إياها ، ثم ضمت يديها بتشنج على فمها ، وجمدت في مكانها ، عيناها مقرزتان جاحظتان في فضـاء الغرفـة المظلمة • وقفز كونان الى النافذة :

ـ فلنخرج من هنا فورا .

وجمد هو الاخر في مكانه ، فاقتربت منه هامسة :

ـ ماذا دهاك ؟

ـ باب القسم الجانبي مفتوح . حتما في داخله أحد .

وبقيا جامدين لحظات ، وصامتين حتى أن كيتي أخذت تسمع دقات قلبها . وبلا استعداد مسبق ، استدرات وركضت مذعورة قافزة فوق الانقاض والعوارض المرمدة . وبسرعة البرق ، بلغت باب الخروج . وكان كونان سريعا ، فبلغه معها قائلا مقطوع الانفاس :

ـ يجب الا نهرب ، بل أن نعرف من هنا .

ولكن كيتي كانت تشغلها فكرة وحيدة وهي استعادة الامن والطمأنينة خارجا ، على الرصيف ، وبسرعة . وما كادا يصلان الى زاوية الشارع ، حتى سمعا وقع خطوات في الرواق الاوسط من « البيت الابيض » . وفي هذه اللحظة أضيء المصباح ، فجعلهما تحته في دائرة الضوء ، وسمعا صوتا يناديهما :

ـ هاي .. أنتما .. مهلا ..

وعرفت كيتي الصوت ، وخفق قلبها : انه صوت ستيف كريغ .

فقد بلغهما راكضا وهو يقول :

ـ هل أنتما اللذان كانا الان في الداخل ؟ هل أنتما اللذان أحدثتما صعقة على الجدار ؟؟

ـ كلا . نحن لم نحدث أية ضجة .

قالتها كيتي وهمت بأن تشرح ، فقاطعها كونان :

ـ كنا نقوم ، فضولا ، بجولة تفقدية . وأنت ، ماذا كنت تفعل ؟

فارتاح ستيف للجواب زافرا :

ـ إذن أنتما .. كم أخافني صوت تلك الصعقة .

وهنا حدقت إليه كيتي باستغراب : اذا لم يكن ستيف من أثار صوت الصعقة ، فمن اذن أحدثه ؟

وأخذ الرذاذ ينهمر خفيفا ، فقال ستيف :

ـ سيارتي متوقفة هنا . تعالا اوصلكما ، وأشرح لكما في الطريق .

وجلس الثلاثة في المقعد الامامي ، وقبل أن يدير السيارة ، بدأ ستيف بالكلام :

ـ لو لم تحدثا ذاك الصوت ، لكنت على وشك أن أسرق كنزا مهما .

فسأله كونان :

ـ ما هو ؟

ـ لوحة ثمينة .. لجدي .

واستفهمت كيتي :

ـ لجدك ؟ هل كان نسيبا لآل مورغان ؟

ـ كلا . لكنه وهبهم كل ممتلكاته ، ولم يدر أحد لماذا . وهذا الصيف ، سمعت بأمر هذه اللوحة ، وهي من رسم فنان بدأ اليوم يكتسب شهرة عالمية : « جوليان غاي » . كنت أكتب عنه مقالا ، فتذكر أبي فجأة أن لدى والده لوحة منه .

واستفهم كونـان :

ـ ويمكنك بيعها بثمن مرتفع ...؟

ـ بيعها ؟؟؟ أو تظـن أنني سـأبيع لوحة بريشـة جوليـان غـاي ؟

فتطلعت اليه كيتي بتعجب :

ـ إذن ، يجب أن تعود اللوحة اليك . ولكـن ، ما الذي حدا بجدك كي يتركها لآل مورغان ؟

ـ بعد وفاة جدتي ، بقي جدي وحيدا ، فاهتم به آل مورغان وكان يتردد عليهم الى هنا بالذات ، الـى « البيت الابيض » . وعند وفاته أوصـى لهم بكـل ممتلكاته وثروته .

وسألت كيتي :

ـ هذا يعني أنه كان غاضبا على ورثته .

ــ لا أظن . لم أعرف جدي . فقد مات قبل ولادتي ولكن والدي كانا يحبانه كثيرا ، ويحترمان وصيته ، حتى أنهما لم يفكرا بفتح دعوى .

ثم أدار محرك السيارة ، وخرج الى الطريق مواصلا حديثه بمرح :

ــ على كل حال ، أنا سعيد لانكما أحدثتما ذاك الصوت في الوقت المناسب ، والا كنت ساعد سارقا وكان في بالي أن أحمل تلك اللوحة الى السيدة مورغان واخبرها قصتي ، ولكنها ، لدى رؤيتها اللوحة ، ربما كانت ..

وأخذت كيتي تشرح له أنهما لم يحدثا أي صوت، ولكن كونان قاطعها ليسأله :

ــ كيف دخلت الى القسم الجانبي من البيت ؟

ــ أدخلت مديتي في القفل ، وعالجته بقسوة . فانفتح .

وسألته كيتي :

ــ ولماذا لا تذهب لمقابلة السيدة مورغان ؟ ربما تهبك اللوحة حين تعرف قصتك .

ــ حاولت حين زرتها لاول مرة أن أحدثها عنها . لكنني حين بدأت بالكلام عن زيارات جدي الى

« البيت الأبيض » ، تقززت عيناها ثم تخلصت مني بسرعة • لذلك فكرت بأخذ اللوحة ، لتكون لي فرصة اثارة الحوار مع السيدة مورغان من جديد •

سألت كيتي :

ـ أمتأكد أنت أن اللوحة لم تتلف بالحريق ؟

ـ لا اظـن •

وأوقف سيارته أمام بيت آل فوستر ، فنزل منها كونان وكيتي • وقال كونان :

ـ على كل حال ، هذا الحديث سيبقى سريا بيننا • فلا تقلق •

وحين غابت في عمق الظلمة الاضـواء الحمـراء لسيارة ستيف ، التفت كونان الى كيتي قائلا :

ـ أسمعت ما قاله عن القفل ؟

فهزت رأسها ايجابا وأردفت :

ـ وهل ستذهب لتفعل الامر إيـاه ؟

ـ هذه يا كيتي فرصتنا الاخيرة • غدا سيكتشف هوبكنز القفل مكسـورا ويصـلحه ، فتفوت علينا الفرصـة •

ـ هذه مغامرة خطرة لن أجرؤ على القيام بها •

ـ أمامنا خمس دقائق • وسأذهب لارى إن كانت هناك سرقة في الموجودات •

فهزت رأسها بعنف :

ـ لن أذهب • أنسيت الضجة الغريبة وتلك الاصوات ؟ ربما كان في الداخل أحد غير ستيف •

ـ لم يكن في القسم الجانبي غيره ، ولا في القسم الاوسط غيرنا • ألهذه الاصوات مصدر آخر ؟ ربما كان ذلك صدى ليس الا •

فأكدت كيتي :

ـ لا • لم يكن صدى • أليس من غرفة فوق المطبخ، أو قبو يمكن أن يختبىء فيه أحد ؟؟

ـ الطابق مطين ، كما تعرفين • وليس في البيت قبو •

وأخذت كيتي ترتجف في تلك الظلمة الرطبة فهي لا تريد أن تترك كونان لوحده ، ولكنها تخاف العودة الى « البيت الابيض » • فقال لها يطمئنها :

ـ تنتظرينني أمام الباب • وأدخل لوحدي ، وانت تراقبين •

ولم ينتظر جوابها ، بل هم بالذهاب قائلا :

ـ نلتقي عند هلن بعد العشاء • في نحو الثامنة •

ودخلت كيتي منزلها حزينة لانها لم تكن تعرف اذا كانت ستستطيع تنفيذ ما يريده كونان منها • ولكنها غيرت رأيها بسرعة ، حين سمعت حوارا بين شقيقيها ووالدها في الداخل • كان تيد يقول :

ـ جيمي تشيز يؤكد أن ثلاثة أشخاص رأوا العمدة برسكوت عند فولر ، أكبر تاجر قطع أثرية في غرينفيل .

وأضاف تيم :

ـ وقالوا انه كان في مؤخرة المحل وكأنه يختبىء عن الانظار . وهم يعتقدون أنه يفرغ هناك الاشـياء المسروقة ، أو أنه يحمي السـارق عن الانظار ليفرغها هنـاك .

واستغرب السيد فوستر مقاطعا :

ـ كلام سخيف .. اذا كان بيل برسكوت يتحدث مع السيد فولر ، فبهدف الوصـول الى أثر الاشـياء المسروقة . هذا ما يعنيه وجوده في مؤخرة المحل .

واتكأت كيتي على باب خزانة الثياب عند المدخل: اذن ، هو ذا ما تعنيه كلمتا « عند فولر » في شـريط التسجيل .. ولكن الصوت الذي سمعته يقول تينك الكلمتين ، لم يكن صوت برسكوت .. بل غير معقول أن يكون صوته .

وفي تلك اللحظة ، قررت الذهاب مع كونان عنـد المساء فقد ثبت أن الحق معه : فالليلة آخـر فرصـة ليعرفا ماذا يدور في هذا « البيت الابيض » ..

١١ ـ الاحتجاز

كان قد مر على كيتي نصف ساعة لدى هلن ، حين وصل كونان • وتعجبت هلن من ملاحظته ملحا على كيتي بالمغادرة فورا • لذا قال لكيتي وهما يخرجان :



ولكنها لم توضح بأي موضوع ذكراه • فأطلق

ـ حتما فكرت بأننا ذاهبان لوضع آلة التسجيل فقد بدت خائفة كثيرا •

فهمست كيتي :

ـ لا أكثر مني الان •

ـ أنا لست خائفا ، لكن حماسي يخف • لا مكان في كل « البيت الابيض » غير القسم الجانبي يمكن الاختباء فيه • وحين سمعنا الصوت بعد ظهر اليوم ، لم يكن هناك غير ستيف ••

ـ اكتشفت ما معنى كلمتي « عند فولر » • فهذا اسم تاجر القطع الاثرية في غرينفيل وكان شقيقاي يتحدثان عنه بعد الظهر • ولكنها لم توضح بأي موضوع ذكراه فاطلق كونان صفيرا ، وعقب :

ـ هذا هو المكان المثالي ليبيع السارقون غنائمهم ويبدو أننا على الخط الصحيح •

وبلغا « البيت الابيض » ، فارتقى كونان الممر الاوسط سريعا حتى اضطرت كيتي الى الركض كي تجاريه وهم بفتح الباب قائلا :

ـ معي مصباح جيب ، ولكنني لن أستعمله الا في الداخل • فانتظريني هنا • واذا سمعت وقع خطوات فاقرعي على المصراع فأخرج فورا • ولا تخافي فانا اعرف كل الاماكن داخلا ، ولن أتأخر •

ثم اغلق الباب بهدوء وراءه ، فبقيت كيتي وحدها , اختبأت عند الحائط ، وأخذت ، بأذن ، تنصت الى كل حركة في الخارج ، وبالاخرى الى وقع خطوات كونان في الداخل • ولم تنزع عينيها عن الممر ، متوقعة بروز أحد فيه كل لحظة •

كان انتباهها مركزا كليا على المدخل الرئيس ، حتى أنها لم تسمع وقع الخطوات في الحديقة . وفاجأها صوت رجل ، فاستدارت بسرعة وهي في قمة الذعر . وأنصتت ، فسمعت الرجل يكمل :

ـ ... كان علينا أن ننتظر حتى غد . قلت لك ان...

لم تستطع كيتي أن تتبين الرجلين في تلك الظلمة الشديدة ، وأيقنت أنها تأخرت لتنبه كونان ويهربا . فدقت له على المصراع دقة سريعة كي يطفىء مصباحه ، ثم فتحت الباب وانزلقت الى الداخل .

ـ كونان ، انتبه ، في الخارج رجلان ولم يعد لدينا وقت للهروب . فماذا نفعل ؟

فشعرت بيد كونان تأخذ بيدها في الظلمة ، وتجرها الى عمق الغرفة . وانفلت ضوء من المصباح فتبينا فسحة صغيرة خلف كور عال وهمس كونان :

ـ هنا ، بسرعة .

وما كادا يستقران في تلك الزاوية الصغيرة ، حتى سمعا حديثا عند الباب ، وقال صوت أجش :

ـ الباب مفتوح . هل تعتقد أن أحدا دخل ؟

الصوت الاخر ، وكان أكثر نحافة قال بلهجة عصبية :

ـ لا تقلق • العجوز يتيه أحيانا وقد يكون نسي الباب مفتوحا • فلندخل •

وحبست كيتي صرخة دهشة : عرفته • انه صوت « فرد بارتي » •

دخل الرجلان الى المطبخ ووضعا مصباحيهما قرب الحوض • ومن حسن الحظ أن نور المصباحين كان ينير الجهة المقابلة لمخبأ الولدين • وفجأة ، قال الصوت المجهول :

ـ أين الصوان ؟ قد لا يكون هذا العجوز هوبكنز ساذجا كما صورته لي ••

لم «فرد» مصباحه وأخذ يركزه على زوايا الغرفة، وهو يقول :

ـ اختفى ، صحيح ، ولكن حتما ليس هوبكنز من أخذه • لن يتجاسر على ذلك •

ـ متأكد ؟؟ واذا جمحت به الرغبة لتجاوزنا ؟؟

ـ لن يرغب هذا العجوز المسكين في التدخل بعملية كهذه ، ولو مقابل كل احتياطي الذهب في فورت نوكس ثم ••• هو ضرير ، لا يرى ربع الموجودات هنا •

وعاد فرد يفتش بمصباحه الغرفة ، فحبست كيتي أنفاسها وتكوم كونان على نفسه في زاوية الكور • فقال فرد مشككا •

ـ تنقص أيضا اشياء أخرى فقد كانت هذه الغرفة ملأى بالاثاث قبل أيام ! أين الكراسي والشمعدانان ؟

فتحمس المجهول :

قلت لك : يجب أن تتحقق مـن العجوز حالا •
هيـا • سـوف ••

فقاطعه فرد :

ــ لا • أنا سأكلمه بالامر • حتى الان لم نتعرض لمشاكل ، فمن الغباء أن نفتعلها في هذا الوقت • يجب ألا نخطىء في تصرفاتنا ، ولو حتى مع العجوز •

وانفتح الباب ثم انغلق وهمـت كيتي بأن تطلق صرخة انفراج ولكنها سرعان ما سمعت من جديد حركة سدت حلقها • حيث كان الرجلان يحاولان إقفال الباب بالمفتاح • وهمس فرد :

ــ لسان القفل لا يتحرك •

ثم كانت حركة إقفال ، علت بعدها زفرة ارتياح فقد أقفل الباب بالمزلاج ، وابتعد الرجلان • وبقي الولدان لحظة صامتين • وأخذ قلب كيتي يخفق باضـطراب ، وذهل كونان فلم يفكر حتى باشعال المصباح • وتمتم احتجزنا • وبدا للمرة الاولى خائفا خوفا حقيقيا •

وحاولت كيتي الكلام بقسوة كي لا تنهار باكية :

ــ فلنخرج من هذا المخبأ ، ولنحاول أيجاد طريقة•

ولكن ، حين أشعل كونان المصباح ، سرت فيهـا من جديد رعشـة ذعـر حيث كانت النوافذ جميعها محكمة الاغلاق من الداخل بألواح خشبية •

من أين إذن يمكنهما الخروج ؟؟

١٢ ـ البـوق

انهال كونـان على الباب بكل قوته . يضـرب المصراع بكتفه . ولم ينفتح . فقالت كيتي مهزومة :



ــ لا تجهد نفسك . يبدو مقفلا باحكام . فلنحاول فتح نافذة .

ودار بمصباحه في أرجاء الغرفة ، وتفقدا معا جميع الخبايا ، فلم يجدا سوى مسـعر يمكنهما استعماله رافعـة .

كانت النوافذ مغلقة منذ سنوات طويلة ، حتى أن خشبها منفوخ من الرطوبة ، والمسامير صدئة . فبذل

كونان جهدا كبيرا ولكنه سرعان ما استسلم لليأس • فاقترحت كيتي :

ــ جرب النافذة الصغيرة فوق الحوض •

فارتقى كونان حوض المطبخ وحاول • ومن حسن حظهما ، انفتحت الكوة بلا عناء • فناولت كيتي المسعر لكونان ، وراح يفكك الاخشاب عنها وكان ممسكا مصباحه بيد ، وبالاخرى يعمل ، وهو معلق على قسطل طويل ممتد من سقف الغرفة الى بلاطها •

وقع المسعر من يده على الارض محدثا جلبة ، فأطلق كونان زفرة عصبية :

ــ لن ينفع كل هذا • ففي الاخشاب مئة مسمار على الاقل • لذا تلزمنا محاولة مختلفة •

وفي هذه الاثناء ، كانت أصابع كيتي مطبقة على جسم معدني ، كأنه بوق صغير بشكل قرن ، منبثق من القسطل • فوجهت اليه نور المصباح بكل برودة ، وبهتت :

ــ كونان ، أنظر •

فتطلع متفحصا :

ــ كأنها فوهة هاتف من الطراز القديم ••

وأردفت بصوت راعش :

ـ تماما كما أنا فكرت • ألا يكون بوقا أو ما شابه؟ والا تكون الاصوات التي سمعناها نابعة من هنا ؟

وعاد كونان الى تأمل البوق متفحصا :

ـ وماذا لو حاولنا نحن الصراخ فيه طلبا للنجدة ؟

ـ فلنحاول • وبسرعة قبل أن يعود الرجلان •

وقف على أطراف أصابعه ، وزعق في البوق بأعلى صـوته :

ـ النجدة •• أنقذونا من هنا •• النجدة ••

وكانت كيتي قد التصقت بالباب وأرهفت السمع، فقالت بأمل :

ـ أعتقد أن صوتك مسموع بوضوح في الخارج•

وأخذ يزعق في البوق حتى بح صوته • وجلسـا يستريحان وينتظران عبثا جوابا • فتمتم كونان :

ـ قد لا تطول غيبة فرد وشريكه • فهل يجوز ان أنادي بعد ؟ وماذا لو سمعاني ؟

وهذه الفكرة أخافتهما معا • وعادا فالتصقا بالباب ينتظران دقائق خالتها كيتي ساعات ، حتى نفذ صبرها فزفـرت :

ـ سأحاول أنا هذه المرة • فقد ضاق صدري ومـا عدت أحتمل الانتظار •

ثم توجهت الى البوق ، وأخذت تصرخ بهلع

ـ النجدة .. النجدة .. أنقذونا ..

وكانت في أعماقها متأكدة أن أحدا سيسمعها وفكرت بمن يمكن أن يكون في هذه الساعة مارا عبر شارع واشنطن . وأول من مر ببالها : هلن وكلبها ولكنها عادت وفكرت بأن هلن ستهرول لو سمعت أي صوت صادر من الخرائب .

وأخذت ترتجف قائلة :

ـ اذا استمر باردا بعد،هواء هذا الليل ، فسنجمد.

وأمسكها كونان من ساعدها فقد سمعا حركة وان سيارة توقفت في الممر . فأسرع كونان الى مصباحه يخمد نوره بيده اليسرى هامسا :

ـ لنختبىء .

وما توجها بحذر شديد الى مخبئهما ، حتى سمعا صوت العمدة برسكوت :

ـ كونان ، أنت هنا ؟

تجمدا في مكانهما من المفاجأة . ثم تمالك كونان، وقفز صوب الباب :

ـ نعم يا أبي . ومعي كيتي . اننا محتجزان .

أطلقت كيتي زفرة انفراج وهي تسمع مزلاج الباب ينصاع ، والباب ينفتح ، والعمدة برسكوت يدخل ويصرخ مستغربا :

ـ بالله عليكما •• هلا شرحتما لي كيف ••

ـ أبي •• عرفنا السارق • انه « فرد بارني » متواطئا مع أحد أصدقائه فقد كانا هنا قبل لحظة ، وسمعناهما يتحدثان عن الاشياء المسروقة •

وضع العمدة مصباحه على المقعد وتأمل الولدين فيما أكمل كونان :

ـ ••• وهما اللذان احتجزانا هنا دون أن يعرفا بوجودنا ، لاننا كنا مختبئين خلف الكور •

ثم ختمت كيتي :

ـ ••• وسيعودان •

ولاحظ العمدة برسكوت اضطراب كيتي ، فعقب :

ـ هلمي الى السيارة • فقد تركت التدفئة فيها تعمل •

وأخرج العمدة الولدين ، وأغلق الباب وراءهما دون اكتراث للمزلاج ، فيما أكمل كونان شرحه :

ـ كان فرد والرجل الاخر غاضبين لاختفاء الشمعدانين وبعض الاثاث وهما يظنان أن هوبكنز هو الذي سرقها ، وقصداه الان يستجوبانه •

وسأله أبوه وهو يحدق في عيني الفتاة :

ـ أمتأكد أنت مما تقول ؟ أخبرتني هلن حكايات وخرافات حول الارواح وصعقات على الحائط ..

ـ هلن ؟؟

الولدان معا سألا باستغراب ، فأجاب العمدة ضاحكا :

ـ طبعا .. والا كيف كان لي أن أجدكما هنا ؟ هي التي سمعتكما تستغيثان ، فهرعت الى منزلها واتصلت بي .. ولكن ، كيف تم لها أن تسمع وانتما محجوزان في الداخل ؟

سرت كيتي من العمل الشجاع الذي قامت به صديقتها ، حتى لم تعد تسمع تفصيل كونان لوالده عن البوق ولكنها لاحظت نبرة مثيرة في لهجة العمدة ، حين لفظ كونان الكلمتين اللتين التقطتهما آلة التسجيل . وانتفض العمدة :

ـ « عند فولر » اذاً بدأت أتأكد أنكما مصيبان . فقد كنت أشك في فولر ان يكون على علاقة بهذه السرقات ، انما لم يكن عندي دليل حسي ! اذن فلأذهب فورا أتدبر هذين الشريرين قبل ان يؤذيا هوبكنز المسكين .

وانطلق العمدة بسرعة صوب منزل كيتي . وفيما هي تترجل سألها :

ـ هل يمكنك الاحتفاظ بكل هذا سرا حتى غد ؟ لاني أفضل أن أنهي كل الموضوع قبل اعلان الحقيقة.

ـ لن أخبر أحدا بالامر . وعد .

ـ هذا لطف منك ، كيتي . كونان سيهاتف الان هلن ليطمئنها ، وسأطلعك وكونان على كامل التفاصيل فتكونان أول من سيعرف بالنهاية السعيدة .

وقبل أن تغلق كيتي باب السيارة ، ترددت قليلا ثم قالت :

ـ فهمت تقريبا كل موضوع اللصين والاصوات التي سمعناها . ولكن ما مصدر تلك الصعقات على الحائط ؟ ولم يكن في « البيت الابيض » سوانا ، فمن أحدثها ؟

ـ بعد يا كيتي لا تفاصيل عندي بعد وسأتبين كل ذلك وأوضحه لكما .

١٣ ـ سر « البيت الابيض »

صباح اليوم التالي ، هاتف كونـان بعيد الفطور وكان متحمسا حتى بدا كأنه يصرخ في الهاتف :



ـ كيتي ، هل يسكنك المجيء فورا ؟ فقد أنهى أبي كل المسألة ويريد أن يشـرح كل التفاصـيل • وكي لا يعيد كلامه مرتين فلن يفوه لي بكلمة قبل أن تأتي وسأهاتف هلن كذلك كي تنضم الينا ، وسأطلب منها أن تمر بك فتأتيا معا •

وبعد دقائق ، وصلت هلن فاصطحبت رفيقتها ، وانطلقت الفتاتان تاركتين تيد وتيم ساخطين لانهما لم يدعيا • ولدى وصولهما ، قادتهما السيدة برسكوت الى الصالون حيث كان العمدة ينتظرهما ، فبشرهما بانشراح :

ـ قبضت على اللصين • فليخلق هذا راحة لنا جميعا •

وبدأ يشرح لهلن كل ما جرى لكونان وكيتي خلال احتجازهما في « البيت الابيض » • فابتسمت لهما :

ـ كنت متأكدة أنكما ستعودان الى هناك ، وانشغل بالي عليكما • لذلك تعمدت أن أنزه كلبي فليبر من ناحية « البيت الابيض » • وحين سمعتكما تستغيثان ، تملكني الهلع •

وبعد لحظة صمت ، أضافت ممتنة :

ـ أنا سعيدة أن أكون ساعدت العمدة في القبض على هذا الشقي النزق فرد بارني •

ثم أكمل العمدة :

ــ في الواقــع ، أن المتواطىء مع (فرد بارني) هو الذي كان يقوم بالسرقات • انه مهرج رخيص سجله العدلي مليء بالتهم ، التقاه «فرد» في ميدان سـبـاق الخيل ، وأخذا يعملان معا : «فرد» يعـاين المكـان وشريكه يقوم بالسـرقة • وراحا يخبئان غنائمهما في القسم الجانبي من « البيت الابيض » ، كي يتمكـن



فولر من الحصول عليها تباعا بلا مخاطـرة • وكـان «فرد» يعرف أن نظر هوبكنز العجوز يضعف من شهر الى شهر ، وأنه تدريجا لن يتمكن من التمييز بين أثاث السيدة مورغان والاثاث المسروق • ومن حين الـى آخر ، كان يبيعه أوراق يانصيب ويعطيه تعليمات سرية لترجيحات الخيل ، مما كان يخيف العجوز لعلمه أن

هذا عمل ممنوع • لذلك ، لم يتجاسر على البوح حين عرف أن «فرد» يستخدم جناح «البيت الابيض» • و «فرد» أيضا هو الذي ضغط على العجوز ليطردك، يا كونان ، فانصاع • ولو كانت لك يومها شجاعة اطلاعي على ذلك ، لكنت منذئذ اضأت لي طريق كشف السارق • لكنني أفهم صمتك في حينه •

ـ أعذرني يا أبي • أنا آسف ولكن قل لنا : ما كان بالضبط دور فولر ؟

ـ أوقفناه هو الاخر ، ووجدنا لديه الشمعدانين الذهبيين ، وعددا آخر من الاشياء المسروقة • واني أشكركم ثلاثتكم ، فلولا شكوككم حول « البيت الابيض » ، لربما ما كان لي أن أقبض على هذين اللصين •

واستطرد كونان :

ـ أعتقد أن الاصوات التي كنا نسمعها ، كانت تصدر عن البوق حين كان يقترب منه فرد أو أحد رفاقه • ولكن من أين كانت تصدر الصعقات ؟ فاللصان لم يكونا في الداخل حين كان فيه ستيف •••

وحدقت كيتي في عيني العمدة لتسمع الجواب وتردد العمدة كما لو كان سؤال كونان معقدا • اتراه

يظن أن ستيف متورط في الامر أيضـا ؟ ثم استفهم العمـدة :

ــ ماذا كان صديقكما ستيف يفعل هناك ؟

بادر كونان فورا يشرح قصة لوحة جوليان غاي ، فيما كيتي مسرورة من رؤية العمدة يهز رأسه موافقا ، الى أن قـال :

ــ حسنا . كنت أخشى أن يكون هـذا الشـاب متورطا ومتواطئا مع ذينك اللصـين . الان فهمـت بالضبط أمرا مهما : واعتقد أنكم لم تسمعوا من قبل عن الناس الذين يؤمنون بأنهم يخاطبون الارواح .

الارواح ؟؟ والتفتت كيتي فجـأة الـى هلن ، ثم سـألت :

ــ هل فعلا في « البيت الابيض » أرواح ؟

ضحك العمدة عاليا وأوضح :

ــ لا يا كيتي . لا تهلعي هكذا . فأنا لا أؤمـن بكل هذا . ولكن من الناس من يصـدقونه . وقـد استغل العجوزان مورغان هـذا الاعتقاد عنـد بعض الناس ، فقاما بتجهيز أدوات خاصة تصدر بواسـطتها أصوات توهم الزوار ان العجوزين يتلقيان تعليمـات من الاخرة . وكانا يستعملان البوق للتظاهر بأن هذه الاصوات تأتي من وراء القبور .

ـ ولكن ، يا أبي ، لماذا كانا يقومان بكل هـذا ؟ ليخيفا الناس ؟

ادلهم وجه العمدة ، والتفت الى ابنه مجيبا والى الفتاتين شـارحا :

ـ لابتزاز المال • فمع الابواق ، مد العجوز اسلاكا معدنية داخل الجدران ، تتصل في آخرها برافعـة في المطبخ ، حتى اذا ما شدا بالاسلاك ، أحدثت الرافعـة تلك الصعقات التي سمعتموها • وهذه أيضا ، كانت توهم الزوار بأنها أصوات من الاخرة • فثلاث صعقات كانت تعني «نعم» • واثنان كانتـا تعنيان «كـلا» • وكانت الرافعة مركزة خلف خزانة قد يكون سـتيف اتكأ عليها او اصطدم بها خطأ فأحدثت الرافعـة تلك الصـعقة •

ـ إذن ، حين سمعناها أول مـرة ، كانت بسـبب ارتطام أحد اللصين خطأ بالرافعة •

وهنا تدخلت هلن سـائلة :

ـ وكيف كان العجوزان مورغان يحصـلان على المال من ناس يخيفانهم بتلك الاصوات المرعبة ؟

ـ لم يكونا يستقبلان في « البيت الابيض » سوى عجزة مستوحدين ـ مثل جد ستيف مثلا ـ حيـث يوهمانهم أنهما يتلقيان تبليغات امرأة أو رجـل مـن

موتاهم • وكانا يستعملان تلك التبليغات والتوصيات حجة لاقناع أولئك العجزة بأن يتركوا لهما ممتلكاتهم وثرواتهم ميراثا • وهـذا ما كـان يحصل • ومـن متروكات أولئك العجزة ، كون العجوزان مورغـان ثروتهما بهذه الطريقة الشريرة •

فتمتمت كيتي :

ـ مسكين ستيف • هل تعتقد بأن السيدة مورغان تعيد اليه اللوحة ؟ إنها من حقه •

وتبادل السيد والسيدة برسـكوت نظرة قلقة ، فقالت السيدة برسكوت :

ـ هذا هو الجزء المحزن من القصة إما السـيدة مورغان فقد انهارت تماما حين علمت بكل ما جرى • وكانت دائما تخجل من تصرفات عمها وعمتها ، وقـد تكون لهذا وهبـت أكثر ثروتها للمكتبـة البلديـة والمستشفى • وصارت حريصة جدا على صـيت آل مورغان في لونغ فالي •

وأضاف السيد برسكوت :

ـ ولهذا السبب تركت خرائب « البيت الابيض »

على حالها سنوات طويلة • ولم تجـرؤ على الترميم خوف أن يكتشف العمال الاسلاك والابواق • ولهذا السبب نفسه ، لم تشأ أن تبيع البيت •

وعادت السيدة برسكوت الى الكلام .

ــ وأخشى أن تقــرر الان مغــادرة المدينة بعــد انفضاح سر العائلة الخفي . وقد هاتفتها هذا الصباح فأغلقت السماعة بعصبية ، بعدما قالت لي انها لا ترغب في مكالمة أحــد .

وخيم على الجميع شعور بالحزن . وحتى حــين أعلن العمدة برسكوت أنهم ربحوا جائزة المئة دولار فانهم لم يشعروا بلذة الفرح . بل أن كونان تمتم :

ــ كما لو ان هذا المال ملطخ بالدم . خصوصا اذا كان من محفظة نقود السيدة مورغان . وكانت كيتي تنوي أن تشتري ، بحصتها ، مكتبا ذا أدراج تقفــل بالمفتاح . ولكنها لم تعد تأمل في ذلك لــدى تأملهــا وجوه الحاضرين . بل فكرت : « حتى لن يعود لي أن أتردد الى الكوخ . اذا كانت السيدة مورغان ستغادر البلاد ، فهي حتما ستبيع « البيت الابيض » .

وفجأة ، نسيت انشغالها وكل الفرح بأن تخبــر العائلة والجيران مغامراتها مع « البيت الابيض » .

كان يوم الاحد طويلا وهادئا . بعد الظهر عندما قررت كيتي أن تنهي كتــابة مغامراتهــا في « البيــت الابيض » . فأخرجت دفترها وكتبت طوال ساعة ، ثم وضعت قلمها جانبا وأعادت قراءة ما كتبت .

لم يكن ينقص النص أي تفصيل : الصعقات المشؤومة على الجدار ، الكوخ في الحديقة ، لوحة ستيف ، شجاعة هلن المفاجئة ، والحزن الذي عم الجميع إزاء وضع السيدة مورغان .

كان السر مفصلا بشكل يوضح للسيدة مورغان كل شيء لو هي رضيت أن تقرأ .

وتلك الليلة ، لم تنم كيتي وبقيت تفكر : هل ترسل مخطوطة هذه القصة الى السيدة مورغان ، أم لا ؟ ولكنها عند نهوضها ، صباحا ، قررت انها سترسلها بالبريد .

فانتزعت الاوراق من دفترها ، ودستها في مظروف وصباح الاثنين ، فيما هي ذاهبة الى المدرسة ، وضعتها في صندوق البريد وهي تفكر : اذا كانت هي تحب هذه القصة ، فهل من الضروري أن يحبها مثلها الجميع ؟

ولم تخبر كونان بما فعلت ..

ومرت الايام حتى كادت هي نفسها تنسى الموضوع .

وصباح السبت ، تعجبت من وجود رسالة قرب قصعتها عند الفطور وكان المظروف جميلا والخط أنيقا فهرعت الى غرفتها ، وفضت الرسالة ، فأشرق وجهها تدريجا وهي تقرأ : فهمت السيدة مورغان كل شيء ، وأحبت القصة كثيرا . ومما جاء في الرسالة : وسيحصل

ستيف على لوحة جوليان غاي . فليطلبها من هوبكنز وسيسرني أن أعيدها اليه ، فهي زهيدة بازاء ما غنم عمي وعمتي من ثروة عائلته . وربما أجد الشجاعة قريبا لاعيد ترميم « البيت الابيض » فأعيد اليه الحياة وبانتظار ذلك ، يا عزيزتي كيتي ، يسعدني أن ترددي على الكوخ كلما شئت . كما أحب أن اتخيلك تكتبين فيه قصاصا وتسرحين في عالم صغير خاص بك . وكم سررت بأنك ومن حصتك في الجائزة ستشترين مكتبا يقفل بمفتاح . اذ يجب أن يكون للكاتب مكان أمين يخبيء فيه كتاباته . كما فرحت ، بشكل خاص ، لقراءتي أن هلن هي التي أنقذتكما ، تلك الليلة الرهيبة . واذا كانت هي استطاعت التغلب على رعبها من الارواح وأصوات الآخرة وما وراء القبور ، فلماذا لا استطيع أنا التغلب على خوفي من الرأي العام ؟ وهكذا ، كما تجدين يا عزيزتي كيتي ، كانت لي قصتك سندا حقيقيا . و « البيت الابيض » بات يبدو لي رومنطيقيا ساحرا ، اكثر منه رهيبا ومؤذيا .

وضمت كيتي الرسالة الى صدرها . ولم تهرع لتريها أهلها أو لتهاتف كونان وهلن عنها . بل أحبت أن تتذوق وحدها ، للحظات ، هذه النهاية السعيدة .

وحين قررت التحدث روت القصة للجميع ، فكان سرورهم كبيرا . حتى تيد وتيم اعترفا بأن كتاباتها هذه

المرة كانت «مفيدة» . وجاء ستيف كريغ بعد الظهر ، يحمل بطاقات المعايدة . واندهش كثيرا لدى تبلغه أنه يستطيع الحصول على اللوحة ، فلم يفه بكلمة . وبعد جلوسه بلحظات ، نادى كيتي لتجلس الى جانبه :

— كيتي ، يجب أن أكافئك : وسأرسم لوحة لهذا البيت الشبحي القديم ، رابضـا في ضـوء القمـر ، وأهديك إياها لتعلقيها فوق مكتبك .

وعند المساء ، ذهب كونان وكيتي يمضيان السهرة عند هلن . ولدى مرورهما أمام « **البيت الابيض** » ، ابتسمت كيتي لفكرة أنها ذات يوم كانت تخاف المرور أمامه . وقال **كونان** :

— القمر الليلة هلال رقيق . ومن حسن حظنا أننا اخترقنا سر الخرائب في الوقت المناسب ؟ عند اكتمال القمر ، حيث ساعدنا كثيرا ضوؤه الكامل .

إكتمـال القمـر ..

أحبت كيتي هاتين الكلمتين الغريبتين . وفكرت بالضوء الفضي الذي أنار الجدران والعشب الاخضر قبل اسبوعين . فالواقع كان لذاك الضوء فضل كبير بالمشاركة في كشف السر .

واستقبلتهما هلن وقادتهما الى الصالون • ثم رمقت كونان بنظرة مرحة قائلة ببعض سخرية :

ـ أعتقد أنك هذه المرة ستتقبل متابعة برنامجنا النسائي المفضل من التلفزيون •

فابتسم مجيبا :

ـ على أي حال ، « البرامج » النسائية « مفيدة » أحيانا •

واسترخى في مقعده ، وألقى نظرة معبرة على عيني كيتي الرماديتين ••

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد (٧١) ١٩٩١



السعر: ١ر٢٥٠ دينار

دار الحرية للطباعة